

قسم الفلسفة

الموضوع

# القيم الأخلاقية عند فريدريك نيتشه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الدكتور:

حميدي لخضر

إعداد الطالبة:

مراح صورية

اللجنة المناقشة :

- د/لخضر حميدي.....مشرفا
- أ/عبد السلام بوزيرة.....رئيسا
- أ/الربيع لسقع.....مناقشا

السنة الجامعية 2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## إهداء :

أستعمل كلامي بحمد ربي، حمد الشاكرين على نعمتك أن جعلتنا مسلمين،  
وأسألك أن تطي وتسلم على سيد الأولين والآخرين وعلى أصحابه والتابعين،  
وعلى من سلك سبيلهم وامتددي بهدايتهم إلى يوم الدين.

أول من أمدني له نجاحي وتألقي هما والدائي الكريمان أطال الله في عمرهما،  
إلى من لأجلي تعب، إلى صاحب القلب الكبير، إلى الذي معدنه ذهب خالص،  
إلى سدي في الحياة، وقدوتي إلى المصائب، إلى من أوطني إلى هذا  
المستوى، إلى أئمتي من في الدنيا حبيبتي في الحياة ملجأ الحب والحنان لي على  
الدوام، إلى من تحزن لحزني وتفرح لفرحي، لأجلي فعلم المستحيل، أمي ولا أحد  
سواها، القلب النابض، صاحبة الدعوة السالفة، من جنتي تحب قدميها، لما  
أفضل الكلمات فيما أقول: أمي ثم أمي ثم أمي، كلمة إن قلتها انشعر بدني.

إلى إخوتي وأخواتي الأعمام:

إلى من شاركوني الحياة وأئمتي ما فيها، إلى من وجدته فيهم الأختوة  
والصداقة السالفة، الوفيّة والطيبة أود الدهر إليكم: أمال، نصيرة، سلام، وانا،  
عبود، مراد.

إلى الذي رأيته فيهم كل شيء جميل، أصدقائي الأعمام رشيد، فيصل، مريم،  
حسنة، حفراء، رحاب، فيكم رأيته تمثال التفاؤل والإرادة، سأقدمكم مدى  
الحياة لأنكم السبب في نجاحي.

## شكر و عرفان :

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

لا شكر إلا بعد شكر الله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع

بعد الحمد لله حمدا كثيرا ومباركا في

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير للدكتور "حميدي لخضر" الذي لم يدخر

جهدا في الإشراف على تأطيري، فجزاه الله عني كل الجزاء.

وشكري وامتناني الكبير إلى كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة المسيلة، وعلى رأسهم

رئيس القسم مقورة جلول ونائبه الدكتور زروخي الدراجي.

# مقدمة

تمثل الأخلاق مجموعة العادات والقواعد السلوكية التي تؤمن بها مجموعة من الناس في مرحلة ما من المراحل التاريخية، ولكن الفلاسفة من جهتهم لم يوافقوا عن هذه النظرة إلى الأخلاق، كون موضوعها هو تحديد القواعد التي يسلك الإنسان بمقتضاها في الواقع، بذلك فإن الفلاسفة لا يريدون أن يجعلوا من الأخلاق مجرد دراسة تقديرية للعادات الخلقية السائدة بين الناس، لأنهم يرون أن مهمة الأخلاق تنحصر في وضع المثل الأعلى وبيان الكمال الأخلاقي وتشريع القانون الخلقى.

وهكذا أصبحت الأخلاق في نظر الفلاسفة هي نظرية المثل الأعلى وهي الدراسة المعيارية للخير والشر، وقد بقيت الأخلاق إلى عهد قريب مبحثاً فلسفياً نظرياً يتداوله الفلاسفة ويخوض فيه علماء الأخلاق بوصفه علماً معيارياً، وقد أدخل الفلاسفة (الأخلاق) ضمن العلوم المعيارية الأخرى فوضعوها على قدر المساواة مع المنطق وعلم الجمال، وقالوا إن موضوعها هو قيمة الخير كما أن موضوع المنطق هو قيمة الحق وموضوع علم الجمال هو قيمة الجمال.

فحاول (ف نيتشه) البحث في مسألة القيم الأخلاقية مستعملاً المنهج الجينيولوجي (الحفري) الذي يدرس الأخلاق القديمة، ثم إيجاد بديل أنطولوجي لها بعد ما قام به من نقد. ويقدم (ف نيتشه) نموذجاً جديداً ومشروعاً قيمياً نادى فيه بقلب القيم الأخلاقية والدينية والمعرفية المتداولة في المجتمع، ودعى إلى العقلانية وتجسيد إرادة القوة. وتمثل فلسفة القيم التنشوية لحظة تبلور وتحول على غاية من الأهمية، فهي نقطة تغير في الفكر الفلسفي حيث سلط الضوء على جرائم أخلاقية من طرف المسيحية والفلسفات التقليدية. ويقدم (ف نيتشه) نموذجاً جديداً للفلسفة الأخلاقية التي تقوم على إرادة القوة باعتبار العقل الحر.

وقد قادني الإطلاع على أهم المحاور الأخلاقية في الفلسفة التي تمثل منعرجاً خطيراً في التفكير الأخلاقي وانقلاباً جذرياً لمفهوم القيم، إلى إعداد هذا البحث الذي يتناول "القيم الأخلاقية لفريدريك نيتشه" وذلك راجع إلى أسباب موضوعية وذاتية، حيث كانت الموضوعية منها، القيم الأخلاقية وما دعا إليه (ف نيتشه) من تحقيق فلسفة جديدة متناغمة بالحس الجيد داعياً إلى إحياء ما دُفن، وجاعلاً "زرادشت" المثل الأعلى مما أثار في نفسي اهتماماً وذهولاً فدفعني إلى البحث عن أبعاد تصور القيم الأخلاقية باعتبار (ف نيتشه) مغيراً وقائلاً للقيم الكلاسيكية وما زادني فضولاً معرفياً هو تجرؤ (ف نيتشه) على الدين وعلى العقل وجعل الإنسان في حرية تامة

أما الذاتية منها فهي: حب الاطلاع على فلسفة قلبت موازين القيم رأسا على عقب، ولم تخشى من القانون الدين والمجتمع...

أما فيما يتعلق بالدراسات التي تصب في فحوى الموضوع عن (ف نيتشه) نجد العديد من المصادر التي تقود للمؤلف (ف نيتشه) والتي كانت غالبا مترجمة إلى اللغة العربية ومن أبرز هذه المصادر "أصل الأخلاق وفصلها عند نيتشه"، "في جينالوجيا الأخلاق"، "ما وراء الخير والشر"، "عدو المسيح"، "مولد التراجيديا"، "هو ذا الإنسان" أما فيما يخص المراجع المترجمة إلى اللغة العربية من شخصية (ف نيتشه) زمانا ومكانا نذكر أهمها: "نيتشه" لجيل دولوز، "رودولف شتاينر" نيتشه مكافحا ضد عصره، نيتشه وإرادة القوة" لبيير مونتيلو، أما فيما يخص المراجع العربية نذكر: "نيتشه" لكتابه عبد الرحمن بدوي، "نيتشه ومهمة الفلسفة" للمؤلف عبد الرزاق بلعقروز "محاولة جديدة لقراءة" ف نيتشه" لكتابه صفاء عبد السلام علي جعفر، "فلسفة الأخلاق" لمؤلفته يسرى إبراهيم.

وبذلك قلب القيم الذي دعا إليها (ف نيتشه) تمثل تحولا أساسيا ومحوريا في الأخلاق الغربية، وامتد إلى تشكيل معرفة إنسانية الإنسان والبحث عن بعده الأخلاقي للقيم، وبناء على ما سبق أطرح الإشكال التالي:

هل تعتبر فلسفة إرادة القوة تجسيدا للقيم الأخلاقية؟

- وبذلك هناك أسئلة جزئية تتمثل فيما يلي:

- ما هو المنهج الذي اتبعه (ف نيتشه) لنقد القيم السابقة؟

- كيف كانت نظرتة إلى العقل والمسيحية؟

- ما هي فلسفة القوة عند (ف نيتشه)، وما هي مواصفات قيم الإنسان الأعلى؟

- كيف نظر المعاصرون لفلسفة (ف نيتشه) القيمة؟

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي لفهم منطلقات (ف نيتشه) وأفكاره القيمة ثم قمت بعرض نقد الفلاسفة ضد (ف نيتشه) لأبين أبرز الأغاليط التي وقع فيها أثناء بناء نظرية الفلسفية لنشأة الأخلاق ونقده للسابقين له.

بحسب دراستي للموضوع فإنني أقسم بحثي إلى:

الفصل الأول: تحت عنوان الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية. وتدرج تحته ثلاث مباحث أعرض في المبحث الأول منها: مفهوم القيم بصفة عامة والمناهج التي اتبعتها (ف نيتشه) لدراسة القيم السابقة وهي المنهج النيتشوي والمنهج الجينيولوجي، ثم أتطرق في المبحث الثاني إلى مفهوم الحقيقة عند الفلاسفة وموقف (ف نيتشه) منها، وبعد ذلك أتناول إبطال الفكرة الأفلاطونية (ثنائية العالم) وبعدها أعرض أخطاء العقل، أما المبحث الثالث فأتناول فيه نقض (ف نيتشه) للقيم المسيحية بما يتضمنه من دين الشفقة، وموت الإله، والتشريع ضد المسيحية.

الفصل الثاني: تحت عنوان المشروع التنشوي للقيم الأخلاقية ويندرج تحته مبحثان أتناول في الأول منهما الإرهاصات الأولى لفكرة القوة، وفيه أعرض أنواع القوى (الإرتكاسية والفاعلة)، القوة وعلاقتها بالوجود، وأخيرا القوة كمعيار للقيم الأخلاقية، أما المبحث الثاني أتناول فيه فلسفة الإرادة وعلاقتها بالأخلاق، وفيه أعرض مايلي: الإرادة أساس القيم الأخلاقية، تراتيب القيم - قيم السادة - قيم العبيد، الإنسان الأعلى، وأخيرا العود الأبدي.

الفصل الثالث: تحت عنوان الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق وفيه نجد مفهوم الإستطقي حيث جسد فيه (ف نيتشه) إحياء للتراث اليوناني وكذلك الفلاسفة المتأثرين بنيتشه الغرب والعرب ونحتم هذا العمل بالتعليق والنقد والتقييم.

ومن الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا صعوبة الموضوع في حد ذاته، واختلاف الآراء في المراجع بحيث كانت ترد بعض الأفكار في مرجع ما مع وجود نقيضها في مرجع آخر ما وضعني في حيرة أمام اختيار الأفكار الصحيحة، وكذلك الأسلوب الصعب ل (ف نيتشه) الذي صعب علي فهم أفكاره وما يرمي إليه.

# الفصل الأول

الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية

المبحث الأول: مناهج فلسفته

المبحث الثاني: موقفه من فلاسفة القيم

المبحث الثالث: نقض القيم المسيحية

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

بدأ تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة بظهور العقلانية المثالية التي عبرت عن نفسها في بداية الأمر من خلال النزعة الإنسانية في عصر النهضة، التي جعلت الإنسان الواعي مركزا للكون وموضوعا للحق، ولكن ظهرت في الوقت نفسه فلسفة علمانية جعلت من المادة غير الواعية مركز للكون، وتاريخ الفلسفة الغربية هو تاريخ الصراع بين الرؤيتين، حيث أصبح الإنسان كائنا قادرا على التحكم في نفسه وعواطفه وعلى غزو الكون وتسخييره وظهرت بعض المنطلقات العلمانية الأخرى (مثل الحتمية التاريخية، العقل المطلق، الإيمان بالتقدم) وهي منطلقات تفترض وجود حقيقة ثابتة مما استدعى الأصول الربانية بدلا من أصول الطبيعة التي تؤسس أنساقا أخلاقية تتسم بالثبات والمطلقية، إلا أن ظهرت خطوة جديدة منطقية متضمنة في النموذج المادي يحرر من الأوهام المتبقية من الثبات والتجاوز، ويظهر تماما من خلال (ظلال الإله) وخلق قيما جديدة ألا هو "فريدريك نيتشه"، وقد تميز بحثه بالنقد للقيم الأخلاقية الكلاسيكية، وكذا تحويل الفكر الحديث من ميتافيزيقا العقل إلى ميتافيزيقا الجسد والإرادة وبذلك فهو أراد تغيير القيم الأخلاقية والسعي إلى التمكن من محاربة أفكار الميتافيزيقا بعد كان الفكر المسيطر هو اللاهوت تأثر بمارتن لوتر .

---

\* فريدريك فيلهلم نيتشه (15 أكتوبر 1844، 25 أغسطس 1900)، فيلسوف وشاعر ألماني، كان من أبرز المهتمين لعلم النفس، وكان عالم لغويات متميز، كتب نصوصا وكتبا نقدية حول مبادئ أخلاقية و الفلسفة المعاصرة المادية، المثالية الألمانية (أصل الأخلاق)، مولد التراجيديا. انظر: وول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر فتح محمد المشعشع، ط 4، مكتبة المعارف، بيروت، 1984، ص 507

### المبحث الأول: مناهج فلسفته

كانت الفلسفة منذ أفلاطون متمركزة حول اللوغوس، وبقيت الفلسفة بهذا القناع، فحاول (ف نيتشه) نزعها حيث وصفه غطاءً تتنكر به المصالح، فأحدث تصدعا في جميع الماهيات والقيم، فلقد مثل منعظفا نوعيا في تاريخ الفلسفة بصفة عامة والحديثة بصفة خاصة، حيث اتبع منهجا ملائما للبحث في التعاليم السابقة، وتتبع مسار القيم في تعرجاتها والتواءاتها.

أ- مفهوم القيم:

لغة:

يعرفها "ابن منظور" يقول: استحسنت كذا، أي اعتقدته حسنا، وقيل: هو طلب الأحسن من الأمور والكمال ما يكون عدمه نقصان، ويستعمل في الذات والصفات والأفعال وهو الأمر اللائق للشيء الحاصل له بالفعل، سواء كان مسبوqa للقوة أو لا، ولقد جاء تعريف القيم في كليات أبي البقاء " اعلم أن الإنسان على ثلاثة أصناف، ناقص وهو أدنى الدرجات وهم العوام، والكمال وهو قسمان: كامل غير مكتمل وهم الأولياء ولو وجد التكميل للبعض فإنما يكون ذلك بالنيابة لا على الاستقلال والكمال في ذاته مكتمل لغيره وهم الأنبياء"<sup>(1)</sup>، ولكن هذا التصنيف الذي يجعل الأنبياء في الذروة، والعوام في أدنى الدرجات بتوسط الأولياء، ولا يحول دون تحديد الكماليات أو القيم الكاملة.

ويعرفها "محمد المرتضى الزبيدي" على أنها: "تدل أصلا على اسم نوع من الفعل، قام بمعنى فعل، وقف واعتدل، وانتصب، وبلغ".<sup>(2)</sup> بمعنى ذلك أنها مشتقة من الفعل قام، وبذلك فهو المعتدل والمنتصب والبالغ.

كلمة القيمة التي انتشر استعمالها في عصرنا بمعنى الكلمة الفرنسية *Valeur* التي تعني أنا قوي "*Je suis fort*" معناها أنا بصحة جيدة وهو معنى يتضمن فكرة الفعالية *Effecience* والتأثير *Efficacité* والملائمة *Adéquation*.

(1) عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، ط1، دار طلاس، دمشق، 1999، ص17

(2) المرجع نفسه، ص18

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

فلسفيا:

مفهوم القيمة: نشاط ذهني يتصور أمراً ذا شأو ويسميه قيمة، وهذا التصور الفكري متصل أشد الاتصال بالفعل وما الفعل الواعي إلا استبصار واختيار<sup>(1)</sup>، وتعرف أيضا : بأنها خاصية شيء يعتبر قابلا للرجبة فيه إذا انتقلنا إلى ناحية التجريد فيها أو بأنها الشيء الذي يعتبر قابلا لرجبته فيه من حيث هو قابل للرجبة فيه ، إذا التقينا إلى ناحية التعيين بها ، فيقول عادل العوا : " إن الإنسان يرغب يتطلع ويحكم ويبحث وقد يجب ويريد ، فإذا اتفقنا على تسميته غاية كل هذا الميول بالقيمة فإن الشيء يصير قيمة الإنسان لأن كل شيء يمكن أن يصير موضوعا للميل"<sup>(2)</sup> وتنقسم القيم إلى : عقلية ، وجمالية ، وأخلاقية ، بمثله حسب ترتيبها الحق والجمال والخير ، بالعودة إلى التعريف السابق نجد تحديد مكان القيمة يتوقف على أربعة عناصر أساسية القيمة والذات المفكرة التي تعني معنى القيمة ، والأشياء التي تتصف بالقيم وفي الأخير ميل ورغبة الإنسان في القيم التي تتصف بها هذه الأشياء في الحديث عن القيمة نرى أن القيم يمكن أن نبر إليها على أساس أنها تصورات عقلية يمكن للذات المفكرة أن تفكر فيها دون أن تربطها بتعين محسوس كفكرة الجمال المطلقة الخير ، كما يمكن للقيمة أن تكون نقياً محسوساً في الأشياء مثلاً تذوق الجمال في الطبيعة أو مشاهدة الخير في سلوك الناس .

ويعرفها إبراهيم مذكور « صفة يخلصها العقل على الأقوال والأفعال والأشياء طبقاً للظروف والملايسات وبالتالي تختلف باختلاف من يصدر الحكم ، وبهذا قال الطبيعيون ، من الحسين و الوضعيين والبراغماتيين والوضعيين المنطقيين والقيمة وبهذا المعنى تعني الاهتمام بالشيء أو استحسانه أو الميل إليه والرغبة فيه ونحو هذا ما يوحي بأن القيمة ذات طابع شخصي ذاتي خال من الموضوعية وتكون وسيلة إلى تحقيق غاية»<sup>(3)</sup> ، إن القيم تكون بين النسبية و المطلقة عند الفلاسفة ، والموضوعية والذاتية ، ولعل مشكلة القيم ينظرون إليها من زاوية الوجود فيجعلونها مرتبة للوجود ، فإن القيمة هي المطلق الذي يساوي الوجود في نظرهم وكان الوجود هو المطلق الذي يساويها ، فلقد أصبحت مشكلة القيم في الفكر الحديث والمعاصر مختلفة وشغلت انتباه الفلاسفة ، نستخلص أن القيم ليست مثلاً متعالية بل إنها تمثل مرجعيات ضرورية للتواصل كما تمثل أشكالاً ضرورية للتعبير عن الرغبة

(1) ربيع ميمون ، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية و المطلقة ، د ط ، دار طلاس ، 1993 ، ص 83 .

(2) عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيم ، ص 19 .

(3) إبراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، ب ط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1983 ، ص 156 .

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

،فهي تظهر على أنها تمثيلات تشكل محل عالم بذاته يمكن العيش فيه ،وذلك من حيث أنها تؤلف رباطا بين الأشخاص على هذا النحو تحدد القيم حيزا تواصليا قلبيا يكون كل النقاء فيه.

يعرفها "جميل صليبا": يطلق لفظ القيمة علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير ،بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية ،فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل كانت قيمة الفعل أكبر ،ويعرف فلسفة القيم على أنها البحث عن الموجود من حيث هو مرغوب فيه وهي تنظر في قيم الأشياء وتحللها وتبين أنواعها وأصولها ،فإن فسرت القيم على أنها الصور الغائية المرتسمة على صفحات الذهن كان تفسيرها مثاليا ،وإذا فسرتها بأسباب طبيعية أو نفسية أو اجتماعية كان تفسيرها وجوديا ،وخير تفسير للقيم إرجاعها إلى أصليين أحدهما مثالي والآخر وجودي.<sup>(1)</sup>

يقول "لويس لافيل" عن الأثر الذي تحدثه كلمة القيمة في وقتنا الحاضر: "أصبحت كلمة القيمة تحدث في أناس عصرنا سحرا يشبه سحر كلمة الوجود التي لا تكاد تنفصل عنها ،ونحن هنا في قلب هذه المتاهة من المناقشات التي يتميز بها دائما الفكر إبان صنعه ،وما إن تم صنع الفكر ،أي ما إن تجاوزه حتى يصبح من شأن التاريخ أن يعرفه ويلم به".<sup>(2)</sup> القيمة إذا وجود بمعنى جديد يواكب المفكرين الغربيين والمعاصرين ،وهو يوقع في أناس عصرنا سحرا ناجما عن طراز جديد من التفكير الفلسفي يراد تسميته بصيغة علم مستحدث تدل عليه كلمة «أكسيولوجيا» ويصبح الإعراب عن هذه الكلمة بعبارة علم القيم أو فلسفة القيم أو نظرية القيم.

حيث نجد تعريفا آخر: "نظريات القيمة لا تظهر إلا في اللحظات التي يقل فيها الشعور بالقيمة فنحن نحيا في عالم يمكن مقارنته بالكهف الذي يتحدث عنه أفلاطون في الجمهورية ،وهو كهف لا يرى المسجونون فيه إلا صورا مسطحة ،ومنعكسة على الحائط ،إن العالم الحديث ليس شيئا سوى هذا العالم السطحي الذي لا نرى فيه عمق الأشياء".<sup>(3)</sup> ،إن العالم الحديث يعيش في اختلاف في الرؤى الفلسفية للقيمة ،حيث أصبح الإنسان يقطن في السجن لا يدري ماذا يحدث ،علماً يكنفه أفكار غريبة بعيدة عن واقع القيم الإنسانية.

(1) جميل صليبا، المعجم الفلسفي ،ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص213

(2) عادل العوا، العمدة في الفلسفة ، ص49.

(3) المرجع نفسه، ص50.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

### ب\_ المنهج التنشوي:

امتاز فكر (ف. نيتشه) ومنهجه بالنقد للفلسفة الكلاسيكية والتمرد عليها ويمكن تقسيم فكر (ف نيتشه) الفلسفي إلى فترات متميزة:

**1\_ مرحلة فنية الرومانتيكية (1876/1869):** هي مرحلة التي كان فيها متأثر ب "شوبنهاور" و "فاغنر" وينتهي بتخلصه منهم ،(ف نيتشه) في هذه المرحلة يدعو إلى النزعة اللاعقلانية<sup>(1)</sup> ،ويذكر (ف نيتشه) أن مرضه كان شاحذا له ولإرادته موحيا إليه بالشجاعة كما دفعه إلى توكيد الحياة ونبد التشاؤم ،يقول في ذلك " لم يستطيع أي ألم ولا ينبغي أن يستطيع أن يحملني على أن أشهد زورا في حق الحياة كما تبدو لي".<sup>(2)</sup>

**2\_ مرحلة الوضعية النقدية (1882/1876):** وفيها تأثر تفكيره بالمنهج العلمي، فوجه أعنف النقد إلى مقومات الإنسانية في العصر الحديث وحمل على الميتافيزيقا والأخلاق الشائعة نقده ودعا إلى قلب القيم ورأى أن الحقيقة قيمة متغيرة

**3\_ مرحلة الصوفية الخالصة (1889/1883):** وفيها اتبع "زرادشت" وتميز من الناحية الفكرية باستقلاله التام واتخذ أسلوبه بشكل مذاهب ميتافيزيقية خالصة.<sup>(3)</sup>

حاول (ف نيتشه) أن يرسم تصورا جديدا للحياة خالف به كل الفلسفات الميتافيزيقية التابعة والتصورات الدينية السائدة وخاصة منها التصور المسيحي الذي يعادي "الحياة" ويقضي على كل بعد حيوي فيها ،حيث تأثر في بداية حياته بشوبنهاور ورأى أن جميع الظواهر هي التحليلات الفيزيقية لحقيقة تكمن خلفها الإرادة وفي ذلك نجد شوبنهاور يقول " تكمن خلف مظهر حركاتي البدنية حقيقة هي الإرادة والرغبة وهذه الإرادة لن توجد كما يوجد بدني في زمان ومكان ،فهي ليست كيانا ماديا على الإطلاق وإنما هي تتغلغل في الطبيعة الحية والغير الحية داخل الكون" هذه القوة الكونية اللازمانية اللامادية لم تؤدي بشوبنهاور إلى فكرة الله ،بل على العكس سوف يراها مصدر كل عذاب ،طلما أن الإرادة لا تصل إلى رضا وقناعة أبدا وإنما إلى رغبة أبعد ،وبذلك فقد كتب علينا السعي الذي لا نهاية له نحو الرغبات المستحيلة يرد (ف نيتشه) بعد مصارعة مع المرض: "كان شوبنهاور يبشر

(1) صفاء عبد السلام علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، ب ط ،دار المعارف الجامعية،ص 11.

(2) الدراجي زروخي ، المذاهب الفلسفية الكبرى ،ط1، دار صبحي ،الجزائر، 2015، ص169

(3) صفاء عبد السلام علي جعفر ،محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه ،ص13.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

بالزهد، وإنكار الحياة، أما أنا فسوف أبشر بتأكيد مرجح للحياة<sup>(1)</sup>. وبذلك فهو يندد بفلسفة جديدة مخالفة للفلسفات التي تنادي بالحياة ويعد كل البعد عن الاستسلام المتشائم لتحمل الحياة.

إن مشروع (ف نيتشه) الأساسي يقوم على إدخال القيمة والمعنى إلى الفلسفة، حيث أن القيمة كما يتصورها هي إنجاز حقيقي للنقد، أي صنع الفلسفة بضربات مطرقة ويتسع مفهوم القيمة في الواقع قلبا نقديا فمن جهته تظهر القيم أو تعطى كمبادئ يفترض تقوم ما قيما يثمن انطلاقا من الظاهرات، لكن من جهة أخرى وبصورة أشد عمقا، إن القيم هي التي تفترض تقويمات وجهات نظر ثمينة تشتق منها قيمتها بالذات والمشكلة النقدية هي التالية: قيمة القيم، التقويم الذي نشأت منه قيمتها، إذا مشكلة خلقها تحدد التقويم كعنصر تفاضلي خاص بالقيم المقابلة وهو عنصر نقدي يبدع في آن واحد.<sup>(2)</sup>

إن (ف نيتشه) الذي أعده البعض فيلسوف الحياة، لتأكيد قيمة الحياة يؤكد لنا أهمية إعادة النظر في قيمة الحياة ليس فقط من منطلق منطقي بل من خلال الميول الإنسانية والرغبة والمنفعة والذاتية ويقول في ذلك: "إن قيمة الحياة تتركز بالنسبة للإنسان العادي على كونه يولي لنفسه أهمية كبيرة من التي يولها للناس".<sup>(3)</sup>

فالذاتية هي التي تحدد الإنسانية وتحدد الأخلاق، وكذلك تحدد ترتيب المنافع يقول (ف نيتشه): "الذاتية مقولة أساسية في تحديد الأخلاق"، أخلاق (ف نيتشه) هي أقرب إلى الدفاع عن النفس فإذا قُبلت أخلاقية الدفاع عن النفس فمن الواجب علينا أن نقبل كذلك كل التمظهرات الأنانية.<sup>(4)</sup>

إن (ف نيتشه) يمثل ذروة ما أبدع التيار الروحي الذي سرى حين نسق الفكر الألماني منذ بداياته واتخذ أشكالا متعددة في الفن والنظرة الكلية للعالم وحتى في السياسة، وقد اتفق أن يطلق على التيار مصطلح "اللاعقلانية" وهو مصطلح شديد الالتباس جرى اشتقاقه بسهولة من حيث أنه نقيض العقلانية، وليس من الضروري دائما أن تكون اللاعقلانية معادية للعقل كما يوحي بذلك النحت اللغوي.

(1) لورانس جين كيتي شين، أقدم لك نيتشه، تر، إمام عبد الفتاح، ب ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2004، ص 12.

(2) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، تر أسامة الحاج، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 6.

(3) أحمد عبد الحليم عطية، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2010، ص 297.

(4) رودولف شتاينر، نيتشه مكافحا ضد عصره، تر حسن صقر، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، 1895، ص 30.

## الفصل الأول ..... الثورة التشوية على القيم الأخلاقية السابقة

وبذلك (ف نيتشه) اعتمد على أسلوب التمويه وأسلوب تشويه طبيعة الفكر والحقيقة والأسلوب الذي يتوصل إليه (ف نيتشه) أسلوب تنظيم استنباطي جذلي لبذور الأفكار التي يتم التوصل إليها من أطراف أخرى فيصبح بذلك إدراك نشأة التفكير. إن (ف نيتشه) يعتمد على اللغة فهو فلولوجي\* عتيق وكذلك استثمار الوسائل اللغوية المتاحة، ويتقن استعمال لغته وألفاظه الخاصة "الزرادشت"، لقد جاءت لغته خاصة ومصطلحات الكتاب وألفاظه لم نعهدها من قبل فهي ليست منقاة وليست مجردة وصفات ذهنية بل قاسية وصارمة وانفعالية من دون أن تكون وليدة العشوائية.<sup>(1)</sup>

ولقد خالف (ف نيتشه) فلسفة الرحمة واعتنق فلسفة قيمية تدعو إلى القسوة بدل الإحسان فحرص الباحثون على تبيان تأثير آرائه الكبيرة في مشكلة القيمة وإنضاجها، فهو الذي رفض فلسفة الشخصية وفلسفة الماهيات الثابتة السرمدية، واتصاف القيم الأخلاقية بالصفة المطلقة، وهو الذي زعزع يقين من سبقوه في مضمار القيم حيث نجده يقول: «تريدون أن تحيوا حسب الطبيعة أيها الرواقيون النبلاء، أي ظلال ظلالهم تخيلوا منظمة مثل الطبيعة، إنها إشراق وحيزة تخيلوا اللامبالاة التي تتحول في الطبيعة إلى قوة ويأس كيف يمكن أن تعيشوا حسب هذه اللامبالاة؟ أليست الحياة على وجه الدقة هي إرادة التقويم، والترجيح، والظلم، وأن نكون متقيدين على نحو آخر.<sup>(2)</sup> إن الطبيعة هي اللامبالاة بالدرجة الأولى والحياة هي أن تقول لا حيال طبيعة حياة التقويم، ولكن التقويم هو بالضرورة هو تقويم متعال، الحياة تطرح القيمة والقيمة خصوصية وصراع الحياة جوهرها يقول: "إن الحياة ذات صراع، الحياة هي بالدرجة الأولى ملك وعدوان وإخضاع الغريب والضعيف وهي قسوة واضطهاد ولن يفرض المرء أشكاله الخاصة إنها تجسيد بل هي على الأقل إستغلال"<sup>(3)</sup>.

إن (ف نيتشه) لم ينظر إلى الميتافيزيقا من وجهة نظر أنطولوجي، بل من وجهة نظر أخلاقية فهو كما يؤكد (ف نيتشه) بنقص التصورات الأنطولوجية بل يعتبرها فقط بمثابة أعراض تشير إلى نوعين من الحياة، إنه لا يطرح مشكلة الوجود على الأقل بالطريقة التي بحث بها طوال قرون، فمشكلة الوجود تستوعبها مشكلة القيمة، إن (ف نيتشه) يرى أن الأخلاقية قد زيفت كل شيء حين حولت الحب إلى الغيرية بينما يرى أن كل تشويه للحب

\* *philologie* هي دراسة اللغة بانطلاق من الوثائق التاريخية، تهدف إلى إعادة الأصل للنصوص المعروفة. <http://www.wikipedia/fitologie>

تم التصفح يوم 15 أبريل 2016.

(1) فريدريك نيتشه، ماوراء الخير والشر، تر الطبعة العربية، بدون طبعة، دار الفارابي، لبنان، ص 4.

(2) عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، ص 21.

(3) المرجع نفسه، ص 123.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

للحياة الجنسية هو جريمة ضد الحياة ويؤكد لنا أيضا أن الذي يقيم عليه أخلاقية هو الحياة، ويظهر في ذلك في أول مؤلفاته " ميلاد التراجيديا" فتأكيد القيمة هو أكثر الحقائق ثباتا في العالم والحقيقة في كتابه " هكذا تكلم زرادشت" دافع عن حياة الجسد في وجه العقل والأخلاق التقليدية الميتافيزيقية لقد اختار (ف نيتشه) "زرادشت" كالمخطم للأخلاق القديمة، باسم قيم جديدة ومختلفة كلياً<sup>(1)</sup>.

بهذا أصبح (ف نيتشه) لا أخلاقي وهي عبارة علينا أن نقف أمامها طويلا، فهو ليس أخلاقي بالمعنى المتعارف عليه للأخلاق السائدة لأنه يتحدث ضدها، خارجا عنها إنه يقف بمعزل عن الخير والشر، يتساءل عن إمكانية قلب القيم، ألا يمكن قلب كل قيم الخير؟ ألا يكون هو الشر؟، ألا يحتمل ألا يكون كل شيء خطأ؟ إن الخير والشر عبارات فقدت كل معناها وعلينا أن نعيد النظر فيها فليس العالم أو وقائعه مختلفة خيرة أم شريرة واستعمل النقد كمنهج لخلق قيم جديدة.

### ج- المنهج الجينيولوجي: (علم النسابة)

إن المعنى الحرفي لكلمة «الجينيولوجيا» هو دراسة النشأة والتكوين لإثبات والوقوف عند الأصل وهذا ما يؤكد (ف نيتشه) في مقدمة كتابه الذي يحمل الكلمة عنوانا: "إن الأمر يتعلق هنا بالتأملات حول أصل أحكامنا الأخلاقية المسبقة" (ف نيتشه) يؤكد أن الميتافيزيقيا وذاتها التي يظهر من جديد في تصوره الذي يعتقد بأن أهمية الأشياء، وأكثرها قيمة يكمن في بدايتها وأصولها<sup>(2)</sup>.

إن مهمة المنهج «الجينيولوجي» الذي هو أسلوب تأويلي يقوم بشرح وإزالة الأقنعة وتنقيتها، فهو وصف للعلم والرغبة للحقيقة كإستراتيجية متجذرة في غريزة المحافظة والتكيف<sup>(3)</sup>.

لعل التفكير الفلسفي الذي يفتحه السؤال الجينيولوجي يريد أن يكون استدكارا لتاريخ الفلسفة وليس استرجاعا لها، إنه يسعى إلى إقامة تاريخ جديد للفلسفة على هامش التاريخ الذي ينشئه عن نفسه، وبذلك هدف تصعيد ثالوث العدمية الذي هو الحقد والوعي الشقي والمثال الأعلى الزهدي، ولهذا تسعى «الجينيولوجيا» عبر الصعود إلى البداية الأولى للفلسفة وإلى نسيان الذي يوجد في نشأتها يقول (ف نيتشه):

(1) اميل برييه، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر جورج الطرابشي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1984، ص141

(2) بيير مونتيلو، نيتشه وإرادة القوة، ط1، دار العربية للعلوم، ناشرون، 2010، ص179.

(3) المرجع نفسه، ص180.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

"فخلف ما يبدو لنا كمنطق طبيعي للعقل الإنساني الذي تتأسس عليه الخطابات الفلسفية توجد دائما تقويمات، و هي مستمدة من متطلبات فيزيولوجية ضرورية من أجل الحفاظ على نوع محدد من الحياة"<sup>(1)</sup> وبذلك فهو يدعو إلى تكوين منطق البحث في تاريخ القيم وإعادة البناء من جديد.

حيث نجد يقول في كتابه معزل عن الخير والشر: " أثناء تجوالي بين العديد من النظم الأخلاقية العميقة منها السطحية التي سادت الأرض حتى اليوم، اهتديت إلى سمات معينة ... إذا مررت الأصابع لمحاولة الإمساك بالفكرة الغير عادية القائلة بأن " قيمة الحياة لا يمكن تقديرها" لا من قبل حي لأنه جزء منها وحتى موضوع خلاف ولا من قبل الميت، لسبب آخر أما من جهة الفيلسوف، فإن رؤية مشكلة في قيمة الحياة يبقى اعتراضا ضده وعلامة استفهام حول حكمته لا بل نقصا في الحكمة"<sup>(2)</sup> فبذلك (ف نيتشه) يضع اهتماما كبيرا لكون الفلسفات وضعت قيمة الحياة في مستوى ديني حيث وضعت أحكاما وصدرت الحكم لكن يبقى هذا الاعتراض هو كونه لديه نقص في حكمته وتفكيره.

يقول (ف نيتشه): "إن المتوحد .... يشك حتى بأن يكون لفيلسوف ما آراء حقيقة ونهائية، إنه يتساءل عن ما إذا كان بداخله كهف آخر ينتفع بشكل أعمق وتحت كل سطح عالم سفلي أوسع وأكثر غرابة وغنى وتحت كل أعماق وكل المرتكزات عمق أبعد كل فلسفة واجهة هذا هو حكم المتوحد.... كل فلسفة تخفي فلسفة أخرى وكل رأي هو مخبأ وكل كلمة يمكنها أن تكون قناعا".<sup>(3)</sup>

(ف نيتشه) يرى أن الفلسفات يجب أن تخضع لتجريب وحفرها في الأعماق لمعرفة أصلها والبحث في أفكارها سويا ويرتبط ببعضها البعض، إلى أن تبدي لنا في نهاية ذلك أن الطبقة النبيلة كانت دائما في الأصل أو البدء من طبقة البرابرة، وعلوها لا يأتي من تفوقها الفيزيولوجي بل من قوتها النفسية لقد كانوا في تركيبهم الإنساني أكثر جمالا.<sup>(4)</sup>

تبين القراءة "الجينيولوجي" أن منطق الميتافيزيقا هذا منطق متمركز حول الذات ومشتقاته من المفاهيم كالعقل، والجوهر، والماهية، والمثل والعلية، والحقيقة والغائية، وأنه موجهة ضد أساسا للاختلاف والتعدد والصورورة

(1) محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، ط 1، دار توفال، 2006، ص 27.

(2) لوك فيري، تعلم الحياة، تر سعيد الولي، ب ط، دار الثقافة والتراث، ب ت، ص 240.

(3) المرجع نفسه، 242.

(4) عبد الحليم عطية، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، ص 298.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

والمفرد والحدث والرغبة ضد الحياة والوجود. وهكذا يشير " ميشال فوكو" في دراسة لنيتشه جينالوجيا التاريخ بقوله " إن ميتافزيقا تصنع الحاضر عند نقطة الأصل تمنا بفاعلية قدر غامضة يسعى نحو الظهور أما الجينالوجيا فهي تعيد بناء مختلف المنظومات الفاعلة لا القوة المهيمنة بل تفاعل الخاضع للصرف بين عدة القوى"<sup>(1)</sup>. فالجينالوجيا هي تأويل وتفاعل بين عدة قوى مختلفة ومتصادمة .

يحدد نيتشه عناصر المنهج الجينالوجي وفق خطوات تدرجية تبدأ أولا بالوصف وتنتهي بالتقويم.

**الخطوة الأولى:** تصنيف الأحكام الأخلاقية التي صدرت في الماضي عند مختلف الشعوب ومن هذا التصنيف يتوافر لدينا تاريخ عام للأخلاق، **فالخطوة الثانية:** هي تفسير الوقائع الأخلاقية ومعرفة ما تدل عليه فتجدد أي نوع من الناس كانت عندهم هذه الأخلاق.<sup>(2)</sup>

فلذلك " ف نيتشه" إن الأحكام والآراء في الحياة سواء كانت معها أو ضدها لا يمكن لها أبدا في نهاية المبررات تكون صحيحة إذ لها قيمة غير كونها أعراض نجد ذاتها إن الأحكام هذه هي حماقات.

**المقالات الثلاثة للجينالوجيا:** من المحتمل أن تكون المقالات الثلاثة التي تتكون منها الجينالوجيا من حيث طريقة التعبير والنوايا من أضع ما كتب إلى حد الآن إن "ديونيسوس" كما نعرف هو اله الظلمات دوما بداية مطلب عن قصد وشيئا فشيئا تتصاعد وتيرة الاضطراب وعود متفرقة وحقائق غير متاحة تطلع من الأفق ثم دمدمة سكونية إلى أن ينتهي كل شيء إلى وتيرة عنيفة وفي النهاية يكون في داخل الانفجارات المخيفة حقيقة جديد مرئية من بين السحب الثقيلة.

حقيقة مقالة الأولى: تتمثل في سيكولوجية المسيحية ميلاد المسيحية من روح الضغينة وليس من روح كما يسود الاعتقاد السائد، حركة معاكسة في جوهرها وثورة على سيادة القيم النبيلة، وتطرح حقيقة المقالة الثانية مسألة سيكولوجية ضمير هذا الأخير المسيح هو أيضا ليس كما يود الاعتقاد.<sup>(3)</sup>

(1) بيير مونتيلو، نيتشه وإرادة القوة، ص 71

(2) عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة، تقلد عز العرب الحكيم بناني، ط 1، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ص 35

(3) فريديريك نيتشه، في جينالوجيا الأخلاق، تر فتيحي مسكيني، ب ط، دار الإيثار للترجمة، ب ت، ص 239.

## الفصل الأول ..... الثورة التشوية على القيم الأخلاقية السابقة

أما المقالة الثالثة: قدم جواب من مسألة المصدر التي تستمد منه المثل الزهد ومثل القساوسة سلطتها ويزعم كونها مثل الضرر بامتياز الإرادة ومثل والانحطاط والجواب لقد أمكن ذلك؟ يقول "إن الإنسان يفضل أن يريد لا شيء عن أن يريد شيء<sup>(1)</sup>"

إن علم النسابة هو الذي درس مختلف الفلسفات الميتافيزيقيا والدينية حيث مارس عليهم النقد اللاذع من فلاسفة الإغريق إلى العصر الحديث، لكن من أعطى لهذا الفيلسوف الحق في ممارسة هذا النقد، و يضع منهجا يحاول به هدم ما بناه فلاسفة عظماء أمثال أفلاطون سقراط كانط، وأعطى دينا شرعه من ثقافات قديمة .

---

<sup>(1)</sup> فريديريك نيتشه ، في جينالوجيا الأخلاق ، ص 239

### المبحث الثاني: موقفه من فلاسفة القيم

إن الاتجاهات المختلفة للمعرفة التي تنطوي حتى الآن على ما يسمى المعرفة النظرية ما انفكت تشيد على ضرورة التحديد لمهيتها ومهمتها بالاعتماد أساساً على معرفة الحقيقة وإنجاز هذا الغرض فإن "ف نيتشه" أراد تكوين رؤية جديدة لماهية الحقيقة وإعادة النظر في العقل و القيم جميعاً.

#### أ- الحقيقة عند نيتشه :

كان "ف نيتشه" يرى أن فلسفة انتابها النسيان لمشكلة الحقيقة فيقول: " إن طرحت الحقيقة دوماً كجوهر كهيئة لكن إرادة الحقيقة تحتاج إلى النقد فلنحدد هكذا مهمتها يجب أن نحاول نهائياً أن نطرح للمناقشة قيمة الحقيقة<sup>(1)</sup>، يرى ( ف نيتشه) أن الحقيقة ضاعت من أيدي الفلاسفة فيجب قيام بالبحث عن الحقيقة تحمل في طياتها الوصول إلى الجوهر بذلك بالذات يكون "كانط" آخر الفلاسفة الكلاسيكية لا يطرح للمناقشة قيمة الحقيقة ولا أسباب خضوعنا للحقيقي، ومن هذه الناحية هو لا يقل دوغماتية عن غيره .

يقول "ف نيتشه" "وقد يسألون من يبحث عن الحقيقة؟ أي : ماذا الذي يريد الذي يبحث عن الحقيقة ما هو نموذجها؟ وما هي إرادة القوة الخاصة به فلنحاول أن نفهم نقصان الفلسفة هذا، كل الناس يعرفون جيداً أن الإنسان نادراً ما يبحث عن الحقيقة، تفصلها مصالحنا وبلاهتنا أيضاً عن الحقيقة أكثر ما تفعل ذلك أخطأؤنا<sup>(2)</sup>.

"ف نيتشه" شعر على عكس سابقه بأنه ملزم بالتمييز عن هذا التقليد، حاول الابتعاد عن التقليد الغربي محاولاً عدم تخطي مفهوم الحقيقة يقول: " نحن أيضاً بدورنا نفكر وهذه الأيام الذين يبحثون عن المعرفة نحن أيضاً ندلي بدلولنا في هذا الإيمان المتبقي الذي هو إيمان أفلاطون معتقد أن الله هو الحقيقة وأن الحقيقة إلهية .... ولكن هذا الواضح هذا بالضبط أقل فأقل مدعاة الإيمان ؟ ماذا لو أنه لم يعد هناك ما من شأنه أن يبدو بمثابة الأمر الإلهي الأبدي أي أنه خطأ العمى والكذب إنه هيمن حتى الآن على جميع الفلاسفة ، أما الحقيقة فإنها طريق بعيد عن عالم المثاليات " <sup>(3)</sup>.

إن الفلاسفة يزعمون أن الحقيقة موجودة في الكنف الديني المسيحي فهذا كله خطأ وكذب وبهتان.

(1) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 121.

(2) المرجع نفسه، ص 121.

(3) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 122.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

إن الفكر بما هو فكرة يبحث عن الحقيقة إنه لزعم الفلاسفة إذ تقيم الفلسفة رابطا قانونيا بين الفكر والحقيقة، إذ تقيم علاقة ربط بين مفكر خالص بالحقيقة، يسأل "ف نيتشه" من يعمل عن الحقيقة كالمفهوم؟ ما القوى ما الإرادة الموصوفة التي يفترضها سلفا هذا المحكوم قانونا؟ "نيتشه" لا يريد الحقيقة بل يستبدلها باللاحقيقة، يقول كم من مشاكل طرحت لنا إرادة الحقيقة التي سوف تورطنا أيضا في المغامرات خطيرة كثيرة هذه الحقيقة المشهورة كلمنا عليها الفلاسفة باحترام؟.... ما الذي فينا يريد إيجاد الحقيقة؟ فالواقع نحن تأخرنا زنا طويلا أمام مشكلة لم تطرح يوما وصولا إلى هذا الحين، وإنني أول من رآها وواجهها وتجراً عنها<sup>(1)</sup>.

إن مفهوم الحقيقة يصف عالما على أنه حقيقي، حتى في العلم تشكل حقيقة ظاهرة ما «حياة عالما» متميزا من عالم الظاهرات والحال أن عالما حقيقيا يفترض إنسانا صادقا يحيل إليه كما إلى مركزه، من هو الإنسان الحقيقي وماذا يريد؟ والفرضية الأولى: يريد أن لا يخدع وأن لا يترك نفسه ينخدع لأنه مضر وخطر و مشئوم أن تخدع، لكن فرضية كهذه تفرض أن العالم بذاته بات حقيقيا ذلك أنه في عالم زائف بصورة جذرية، تكون إرادة عدم ترك النفس تنخدع هي المشئومة والخطرة والمضرة وفي الواقع كان لا بد أن تتكون إرادة الحقيقة "وبالرغم من الخطر ولا جدوى الحقيقة ومهما يكن الثمن تبقى إذن فرضية أخذه، أريد الحقيقة تعني لا أريد الخداع نفسي بنفسي" إذا كان أحدهم يريد الحقيقة فليس ذلك باسم ما هو عالم بل باسم ما لا يكون العالم من المفهوم أن "الحياة ترمي إلى التضليل و الخداع والتكتم والبهر والإعفاء" لكن الذي يريد الحقيقة يريد أو لا يحط من قدر قوة الزائف العالية هو يجعل من الحياة خطأ ومن هذا العالم ظاهرا يعارض الحياة إذ بالمعرفة يعارض العالم بالعالم آخر بما وراء عالما أي بالضبط العالم الحقيقي<sup>(2)</sup>.

### ب-رفض فكرة الافلاطونية "ثنائية العالم":

يتمثل في أن قلب الأفلاطونية يعني قلب أولوية العالم ما فوق الحسي، بما هو نموذج أو المثالي الأنطولوجي لا يعني هذا القلب جعل الأفلاطونية تسير على قدميها بعد أن كانت تسير على رأسها، على غرار القلب الذي أحدثه ماركس بالنسبة لهيجل لأنه عن هذا المستوى من القلب يتم استبدال العوالم، أما الأمكنة والمواقع تبقى ثابتة يقول "ف نيتشه" العالم الحقيقي فكرة لم تعد صالحة لأي شيء لم تعد تدعو لأي شيء فكرة غير نافعة و غير

(1) فريدريك نيتشه، إرادة القوة، تر محمد ناجي، بدون ط، إفريقيا الشرق، 2011، ص48

(2) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص123.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

مجدية، فكرة مرفوضة لنبطلها، لقد أبطلها العالم الحقيقي، فأى عالم تبقى؟ لعله الظاهر؟ لا لقد أبطلنا عالم مظاهر مع العالم الحقيقي في آن ذاته." (1)

إن الحاضنة الفلسفية هي العدمية ثنائية الأفلاطونية المقلوبات الثلاثة الغائية والكلية والحقيقة التي من خلالها كان الغرب يمنح العالم قيمته، فهم علة العدمية لأنه قياس للعالم وفقا لقيم ميتافيزيقية تحيل إلى عالم خيالي وهمي.

لهذا أصر " ف نيتشه " عن الدفاع الحواس التي تؤدي بنا إلى تأكيد على العالم المحسوس الذي لا يوجد سواه كما أصر أن التصورات الفارغة التي يتخيلها الفلاسفة مثل التصور وجود إله وعلى هذا الاعتبار فهم يقعون في الخطأ، يقول نيتشه " فهم يضعون في ذلك وجود في النهاية لسوء الحظ بأنه لا يوجد أن يؤخذ على الإطلاق." (2) يصل نيتشه في النهاية إلى أن العالم المحسوس باعتباره حقيقة أولى واقعة وينقص الحقائق الميتافيزيقية على اعتبارها مجرد تصورات فارغة.

ليس ثمة أكبر دلالة على الضعف الإنساني حسب " ف نيتشه " من الإيمان بالعالم الآخر ذلك أن العالم الفارغ الذي يعيش فيه الإنسان، ولا يمكن أن يصيب الحياة بالأذى أكثر من أن نكيف أنفسنا في هذا العالم طبقا للحياة المزعومة في العالم الآخر ولا يمكن ضلال فوق ضلال القبول بوجود جواهر كامنة خلف ظاهرات هذا العالم عسية على المعرفة تحدد الوجود الإنساني، وتنصب نفسها عالمة بأسرار مساره، عندما يقبل الإنسان هذه الضلال فإنه يهشم سعادته في العالم ويحط من شأنها، وذلك بأن يجيلها بأنها مجرد ظاهرة أو انعكاس لما هو مفارق للإدراك إنهم يقولون بإلغاء العالم الذي نعيش عليه ومن حيث أنه يمثل الواقع الفعلي ويعدوننا بالعالم الآخر تخلقه الأوهام وتزينه الضلالات، إنهم يتهمون الحواس البشرية بالخداع ويتحرضون عليها بأن تقدم لنا صور كاذبة بدلا من أن تسمح لنا بإدراك الواقع المتباين (3).

(1) عبد الرزاق بلعقروز، نتشه ومهمة الفلسفة، ص 88

(2) رودولف شتاينر، نتشه مكافحا ضد عصره، 196

(3) المرجع نفسه، ص 197.

### ج. عصر النهضة العقلانية:

السمة الرئيسية للعصور الحديثة لقد فقد الإنسان في نظر نفسه قدرا كبيرا من كرامته حيث كان مركز الوجود وبطل "ف نشيه" التراجيدي\* حيث ظهرت العدمية وهي ألم معنوي الذي تسببه دون جدوى وهي اللايقين، حيث وضعت القيم الإجتماعية أياديها الثقيلة على الإنسان.

إن "فريدريك نيتشه" يتعارض مع "إيمانويل كانط" في:

- لا مبادئ صورية، تكون شروطا بسيطة لوقائع مزعومة بل مبادئ تعاقبية منطقية ولدائنية تعرض معنى المعتقدات والتفسيرات والتقويمات وقيمتها.

- لا فكر يعتقد أنه تشريعي، لأنه لا يطيع إلا العقل "ما سيكون مستحيلا دائما، كائن عاقلا" إننا لننخدع كثيرا بصدد اللاعقلانية طالما نعتقد أن هذا المذهب تعارض العقل بشيء غير الفكر: حقوق المعطى وحقوق الطلب أو الشعور أو الهوى لا يتعلق الأمر في ذلك اللاعقلانية شيء غير الفكر.

- كانط يعتبر القاضي محكمة، قاضي صلح يراقب في آن مع توزيع الملكيات وتوزيع القيم، إنه إنسان إرتكاسي في خدمة نفسه<sup>(1)</sup>.

يقول "ف نيتشه" أن "كانط" بتعصبه الأخلاقي ينتمي كلية إلى القرن الثامن عشر، إنه يتواجد خارج حركة التاريخ لا خبرة له بتاتا بوقائع عصره<sup>(2)</sup>. يظن "ف نيتشه" أن كانط متعصب للأخلاق يجرى في باطنه القيم المسيحية. ويرى "ف نيتشه" أن الواجب والخير في ذاته خير الذي يحمل طابع اللاشخصانية والصلوحية العامة هي خيالات وأوهام تعبر عن الإنحطاط.<sup>(3)</sup>

يقول "ف نيتشه" "القرن التاسع عشر أكثر القرون حيوانية وهمجية و قبحا و واقعية وشجية، وهو من أجل هذا بالذات أعظمها وأحسنها شرفا و إخلاصا وصراحة وأشدّها إذعانا للواقع أيا كان أقربها إلى الحقيقة ولكنه ضعيف

(1) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 121.

(2) فريدريك نيتشه، إرادة القوة، ص 38.

(3) فريدريك نيتشه، نقيض المسيحية، تر على مصباح، ط 1، منشورات الجمال، بيروت، 2011، ص 380

\* أصل الكلمة هو يوناني وتعني "أغنية الماعز"، شكل من العمل الفني الدرامي أو الأدبي باستعراض أحداث حزينة و مأساة، <http://www.bayt.com> تم التصفح يوم 15 أبريل 2016.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

الإرادة وحزين مبال للظلمة." (1) لقد تم إفساد الإنسان الصالح وغوايته من طرف المؤسسات الخبيثة الطغاة والكهنة والعقل منصب للسلطة كذلك الموقف الرومانسي للإنسان المعاصر "فيكتور هيجو" و"جورج صاند" السخط النبيل المقدس من خلال العشق باعتباره هو الطبيعة الحقبة والوقوف إلى جانب المضطهدين والمحرومين وهو شعار المؤرخين والروائيين ورواقيو الواجب. (2)

لقد حصل التناقض بين العالم الذي نبجله والعالم الذي نعيشه الذي نشكله نحن ولا يبقى أمامنا سوى أمرين إما القضاء على تبجيلنا وإما القضاء على أنفسنا بأنفسنا وبذلك بسبب الأخلاق وقد جردت من العقاب ولم تعد قادرة على الوقوف في نهاية المطاف فيتم التخلي عن التفسير الأخلاقي . وكذلك الثابتة لا وجود فيه لإيمان المرء بحقه عن البراءة. كذلك على التاريخ القدرية والدارونية ولقد فشلت آخر محاولة لإعطائها تفسيراً معقولاً رانيا العاطفية أمام الماضي لن يطبق الناس سيرة حياة شخص ما. كذلك الفن الرومانسي وصدمتها المعاكسة الإشمئزاز من المثل الأعلى الرومانسي ومن كذبه فهو أخلاقي وله معنى حقيقي كبير ولكنه متشائم، ونظام الطموحات الإنسانية الأوروبية كل واع بمنافاته للعقل بل لكونه لا أخلاقياً احتمال ظهور بوزية الجديدة الخطر الكبير (3).

يرى "أوغست كونت" إمتداده للقرن 18 سيادة القلب على العقل ،حسوية في نظرية المعرفة وتمجيد الغيرية سيادة العلم إلى هذا الحد يبين أن القرن 19 قد أفلت من هيمنة المثل وغياب الحاجات والرغبات نوعاً ما يجعل العقول والدقة للعلميين ممكنين، بالنسبة لنا ضد "جون جاك روسو" لم يعد الإنسان مع الأسف شريراً بما فيه الكفاية وخصوم "روسو" الذين يقولون الإنسان حيوان مفترس ليسوا على حق مع الأسف، ليس الفساد هو اللعنة التي تصيب الإنسان بل الضعف و الأخلاقية في المحيط الذي كان "روسو" يقاومه لمزيد من الضراوة نجد الصنف الأقوى والحسن المظهر، الصنف الذي لا يزال يملك الأهواء الكبير غير المحطمة إرادة القوة وإرادة التمتع وإرادة السلطة "روسو" علامة على احتقار المرء لذاته وللغور الهائج هما مؤشران على غياب الإرادة المهيمنة إنه يفسر الأمور أخلاقياً ويبحث عن سبب حالاته السيئة كرجل حقودين صفوف للطبقات المهيمنة، كان "روسو"

(1) عبد الرحمان بدوي ، نيتشه ، ط5 ، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ص130.

(2) فريدريك نيتشه، إرادة القوة، ص10.

(3) المصدر نفسه، ص12.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

يدوا منشغلا بالجن الأخلاقي لدى الإنسان بكلمتين الظالم والقاسي تشير غرائز المضطهدين الذين غالبا ما يكونوا تحت طائلة المنع زوال الخطوة بحيث الضمير ينحرمهم بعدم التذبذب في الثورة.<sup>(1)</sup>

### ج- ضد مبادئ الفكر:

إن رذائل الفلسفة تعود إلى مبالغة مفتوحة في تقدير الوعي هذا الاتهام الخطير الذي يوجهه "ف نيتشه" للذهن البشري يقصده أنه تاريخ الثقافة الغربية هو جريمة اقترفها العقل في حق الحياة، فالعقل الذي هو ظاهرة حديثة نسبيا.<sup>(2)</sup> يقول "نيتشه" أن المناطقة المختصين تمكنوا من جعل العالم تحت وطأ العقل، ومن العقل طريق الوحيد للوجود والمطلق.<sup>(3)</sup> وطبقا لقواعد القراءة الجينيولوجيا يرى "نيتشه" فيما يتعلق بنقد معقوليته الحقيقة أو خطأ يكمن في الواقع في كونهم بدلا من أن يروا في المنطق ومقولات العقل وسيلة من أجل تنظيم العالم بهدف نقص وإذا الوسيلة تتيح مبدئيا تزوير نافعاً فإنهم أخذوها على اعتبار مقاييس للحقيقة وبالتالي للواقع وحقيقة الأمر أن مقاييس الحقيقة الوحيد كان منفعة البيولوجية.<sup>(4)</sup>

### أخطاء العقل حسب "ف نيتشه":

أعطى "ف نيتشه" عنوانا أخطاء العقل الأربعة الكبرى ووضع حدا للعقلانيين.

**أولاً: عدم التمييز بين العلة والمعلول** يعتبر "ف نيتشه" أن الفساد الحقيقي للعقل، هو أن نفهم النتيجة وكأنها سببا مثلما يصفه في أحد أمثلة ناقدا لرجال الأخلاق، أن الفضيلة هي السبب الذي يؤدي إلى السعادة. إن هذا خطأ، فالفضيلة كذب وبهتان. ثانياً: **الخطأ السببية الغير مبررة**: يرى "نيتشه" أن السببية هي مجرد فكرة زائفة يختلقها العقل ويضع لها إسقاط على الأشياء حيث أنها في الواقع لا تنطبق على تلك الأشياء، بحيث تعتمد على فكرة عالم الحقائق الداخلية التي لم يصل إلى حد الآن لبرهنة واضحة لها، لأن حقيقة واقعية والمتمثلة أساسا في إرادة النفس والأنا، ولقد اعتقد الناس في كل العصور أنهم يعرفون ما هو السبب ولكن من أين حصلنا على هذه

(1) فريدريك نيتشه، إرادة القوة، ص 44.

(2) ستيفان أوديف، على دروب نيتشه، تر فؤاد أيوب، ط1، دمشق سوريا، 1983، ص 151.

(3) Friedirich nietzsche aushi parlait zara thoustra traduction par henry albert, science edution

socite de mercure, France 1903, p84

(4) بيير مونتيلو، نيتشه وإرادة القوة، ص 15.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

المعرفة ، لقد حصلنا عليها من عالم الحقائق الداخلية المشهورة والتي لم يبرهن الإنسان على واحدة منها باعتبارها حقيقة واقعية حتى الآن. **ثالثا: خطأ العلل الوهمية:** هو تخيل من التخيلات العقل تعودنا بحيث تتوهم أنه حقيقي كما يقول "نيتشه" عندما تستيقظ من النوم فمعظم مشاعرنا العامة وكل أنواع الكبت والضغط والتوتر في نشاط أعضائنا تثير غريزتنا السببية.<sup>(1)</sup>

**رابعا: خطأ حرية الاختيار:** يرى "نيتشه" أن حرية الاختيار هي مجرد فكرة قدرة في شكل حيلة إختلقها رجال الدين حيث يخيل الإنسان عن طريقهم أنه المسؤول الأول والأخير من أفعاله ليصبح لهم الحق في معاقبته حيث يقوضون الحرية العظيمة التي لا تحقق إلا بخلاص العالم من الخرافات الميتافيزيقية بنجده يقول " لم يعد اليوم نأخذ فكرة الإرادة الحرة بأي شفقة أننا نعرف حقيقتها تماما فهي أقدر حيلة من حيل رجال الدين وهي تهدف إلى جعل الإنسانية مسؤولة بالمعنى الذي يقصدونه أي أن تعتمد عليه"<sup>(2)</sup>.

تجب الإشارة إلى فكرة "زرادشت" \* في العقل ،والذي قدم عليه " نيتشه " كتابا كاملا بعنوان " هكذا تكلم زرادشت " فيقول زرادشت " سأخبركم كيف يصبح العقل جملا وكيف يصبح الجمل أسدا وكيف يصبح الأسد طفلا في النهاية"<sup>(3)</sup>.

إن "ف نيتشه" قد أحط من قيمة العقل حيث جعله لديه أخطاء إقامة الحضارة إنسانية تتحقق إلا بذلك العقل.

(1) فريدريك نيتشه ، أفوال الأصنام ، تر ، حسان بورقية ، ط 1 ، افريقيا الشرق ، 1996 ، ص 49 .

(2) يسرى إبراهيم ، فلسفة الأخلاق نيتشه ، ط 1 ، دار التنوير والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 2007 ، ص 131 .

(3) امزيان حسين ، الاغريق واليهود والمان في فلسفة نيتشه ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ، تحت اشراف حداد مصطفى ، قسم التاريخ والأثار ، 2006 ، ص 60 .

\* زرادشت نبي ميري كردي نبي الإيرانيين قداما في القرن السادس قبل الميلاد ، مؤسس الديانة الزرادشتية ، تروي الكثير من الأساطير حول الحياة ، حملت به أمه "دغدو" و كانت في الخامس عشر من عمره حملا إلهيا بعد أن شربت من عصارة نبات (الهوما) و كانت مهمته إبعاد الناس عن الضلال .  
اسماعيل ابراهيم رضا ، زرادشت... والمبادئ الإنسانية ، 20-05-2014 ، http://www.alitthad.com ، ص 1 .

### المبحث الثالث: نقض الأخلاق المسيحية:

اكتسبت الديانة المسيحية في العصر الحديث بالتسلط، وعدم إبداء الرأي للمفكر، والتحكم في الإنسان، فسعت جعل منبع القيم الدين، وقلصت حجم التفكير الفلسفي وحرية الانسان لذلك سعى "ف نيتشه" لنقد القيم المسيحية، وإعلان على موت الإلاه، والبعث قيما جديدة.

#### أ . دين الشفقة:

إن دين المسيحي يضيف على الإنسان قيمة مطلقة، وهي قيمة تتعارض مع صغره ووجوده العرضي في نهر الصيرورة والزوال، تخدم المدافعين عن الرب بحيث أنها تمنح العالم رغم البؤس طابع الكمال تقر بامتلاك الإنسان معرفته خاصة بشأن القيم المطلقة، وتمنحه بالنسبة لأهم المعرفة، تجعل الإنسان يحتقر نفسه ويقف في وجه الحياة، واليأس من المعرفة إنها وسيلة للفناء<sup>(1)</sup>.

تدعى المسيحية "ديانة الشفقة" فهي تمثل العنصر النقيض للأحاسيس المنشطة التي تنمي طاقات الأحاسيس الحياتية، إن لها فعل العامل الكارب المرهق والمرء يخسر كما من الطاقة عندما يشعر بالشفقة، وعن طريق الإشفاق ينمو ويتضاعف تبيد للطاقة والتي يكون الألم قد ضحها داخل الحياة، وحتى الألم نفسه يمكنه أن يغدو معاديا بحكم الشفقة، فهي تعيق في المحمل قانون التطور الذي هو قانون الإنتقاء و"شوبنهاور" كان محق عندما رأى أن الشفقة هي تنفي الحياة وتجعل منها شيئا حقيقيا بالنفي<sup>(2)</sup>.

إن الشفقة كما يراها "ف نيتشه" تعلن عن التسامح تجاه الحياة الضعيفة الخالية من القوة والقدرة، وهكذا تكون الشفقة نوعا من الحب للحياة المرضية الإرتكاسية حيث يكون الحل النهائي للفقراء دواء العاجزين والمعذبين إن قيمة الشفقة ترتبط أشد ارتباطا بالعدمية أو هي احدى منتجاتها، فإنها بذلك تتعارض مع جملة العواطف التي ينتمي إليها الإنسان القوى الحيوية<sup>(3)</sup>.

(1) فريدريك نيتشه، إرادة القوة، ص 19.

(2) فريدريك نيتشه، عدو المسيح، تر جورج ميخائيل ديب، ط 2، دار حوار بدون نشر سنة، ص 63.

(3) لورانس جين كين شين، أقدم لك نيتشه، ص 122.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

يقول "ف نيتشه" "لقد خربت المسيحية بما هي عقيدة أخلاقها الخاصة بها" ويقول أيضا: "إن ما انتصر على الله المسيحي، إنما هو الأخلاق المسيحية هو بجد ذاتها"<sup>(1)</sup>

نلاحظ أن "ف نيتشه" عند تطرقه لقيمة الأخلاق فهو يتحدث مباشرة عن الشفقة، وإنكار الذات والتضحية بالنفس، حيث تمثل هذه القيم المسعى الأساسي الذي نادى به أستاذه "شوبنهاور" حيث تعتبر جوهر الأخلاق المسيحية تؤدي في نظره إلى انحطاط الحياة وتحول الإرادة ضد الحياة، وتقتذف بالإنسان الأوربي إلى العدمية، لهذا فإن "ف نيتشه" منذ اللحظة الأولى يهاجم قلب الأخلاق المسيحية، وكل فلسفة تنبت شيئا من هذه الأخلاق لها علاقة بالشفقة تبدو من البداية بوصفها مجرد شيء غير متصل بغيره وعلامة استفهام منفصلة ولكن أي شخص يرتاب فيها ويتعلم كيف يطرح أسئلة بشأنها سيدرك ما أدركه "ف نيتشه"، فيؤسس "ف نيتشه" الحاجة إلى نقد القيم الخلقية، وي طرح عبر ذلك عدة أسئلة بشأنها، سيدرك "ف نيتشه" حاجة إلى نقد القيم الخلقية، فالقيمة بوصفها قيمة تعلق على الشكل فلا يشك ولا يتردد الإنسان باعتقادها، إن "ف نيتشه" حارب أخلاقيات في الإنسان فهو أراد طمس القيم المسيحية والبحث عن رؤية جديدة، وإبرازه كمؤسس جديد ومنظر أخلاقي مغاير للعادة، وبذلك فهو يسعى إلى القضاء على الثالوث المسيحي وبالتالي القضاء على الكنسية باعتبارها المشرع الديني الأول<sup>(2)</sup>. ويقول "ف نيتشه" إن الشفقة فضيلة المومس، ويقول مع شاعر الأساطير الشمالية القديمة، إن "قوتان" كبير الآلهة في هذه الأساطير قد وضع قلبا قاسياً، فهو قاسي كل القسوة على نفسه وعلى الناس "ويجب عليك القسوة فعن هذا الطريق وحده يرتفع الإنسان إلى الأعلى حيث يقابله البرق ويحطمه فليرتفع إلى البرق ارتفاعا كافيا، وذلك لأنه يرى أن القسوة أعظم شيء يؤدي إلى تقوية الإنسان وتربيته على القيام بالخطير من الأعمال والإقدام على أشد المخاطر هذا بالنسبة إلى نفسه وبالنسبة إلى الآخرين ولا شيء أخطر إلى المجتمع من الشفقة على المنحليين والضعفاء والعاجزين لأن الشفقة تقوم عقبة في سبيل الإنتخاب الطبيعي الذي يقضي بالأبقى غير صالح للحياة الجديدة الجدير بالبقاء."<sup>(3)</sup>

إن الشفقة صنع الفلسفات المسيحية التي تحتقر الحياة وحاقدة على التطلع والارتقاء إنما عرض من أعراض الانحطاط لأن مسلكها الأخلاقي يريد استبدال الإنسان الحقيقي بإنسان وهمي لهذا السبب ينصح "زرادشت"

(1) فريدريك نيتشه، جينالوجيا الأخلاق، ص 238.

(2) المصدر نفسه، ص 239.

(3) عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص 279.

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

أتباعه قائلاً : لهذا أغسل يدي التي امتدت بالعون لمن يعاني ، بل لذلك أظهر روحي لأني خجلت من حياتي حين رأيته يعاني ، وكان عوني له اعتداء كبير على كبريائه احتفظوا بهذه الكلمة... الحب العظيم يتنامى على كل شفقة قد يديها، ذلك أنه يريد أن يخلق موضوع حبه. وقد أشاد "لاروشفوكو" من هذه الظاهرة النفسية في كتاب "إنسان مفرط في إنسانيته" يصيب لاروشفوكو بالتأكيد حين يحذر كل العقلاء على الشفقة... "إنه ينبغي ولا شك إظهار الشفقة لكن ينبغي الإحتراس من التوفر عليها لأن تعساءهم في نهاية المطاف بلاء جدا بحيث لا يرون في الدنيا ليس أعظم من هذا الإظهار للشفقة."<sup>(1)</sup>

### ب- موت الإله:

إن " ف نيتشه " يبشر بموت الإله، حيث يضع قضية درامية بامتياز، حين قتل القيم المسيحية التي تدعو إلى محور الشفقة، والدعوة إلى البعد عن أخلاقياتها التي كانت سببا رئيسيا في ظهور العدمية.

تروي القصة "موت الإله" مايلي: من تسبب بموته؟ لقد مات من الشفقة، تارة يصور هذا الموت كما لو كان عرضيا إله الطاعن في السن والمرهق وضجر من الإرادة ينتهي إلى الاحتناق بسبب شفقته المفرطة، وطورا يكون هذا الموت نتيجة فعل إجرامي ، لم تكن شفقته تعرف الحياء كان يدخل في ثنايا الأشد قذارة ، كان يجب أن يموت هذا الفضولي بين كل الفضوليين ، هذا المفشي للأسرار، هذا الرحيم لقد رأني بلا انقطاع وأردت الانتقام منه شاهد كهذا أو أن أكف أنا عن الحياة، إله الذي كان يرى كل شيء حقد الإنسان، هذا إله كان ينبغي أن يموت فالإنسان لا يحتمل أن يبقى شاهد كهذا على قيد الحياة.<sup>(2)</sup>

ونجد "ف نيتشه" في كتابه عدو المسيح يقول : " ألم تسمعوا على المجنون الذي أشعل المصباح في ضوء النهار وجرى إلى السوق وراح يصرخ دون توقف إنني أبحث عن إله المسيحي! إنني أبحث عن إله المسيحي ، بينما كان يقف حوله كثيرون من أولئك الذين لا يؤمنون بالإله فأثار ضحكهم وسأله أحدهم هل تاه إله المسيحي؟ وسأله الآخر هل ظل طريقه مثل الأطفال؟ أم أنه محتبئ؟ هل هو خائف منا؟ هل ذهب في رحلة؟ هل هاجر؟ راحوا يصيحون ويضحكون فقفز المجنون في وسطهم ثم صاح فيهم (...). لقد قتلناه! قد مات إله

(1) عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه، مهمة الفلسفة، ص 177.

(2) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 90

## الفصل الأول ..... الثورة التنشوية على القيم الأخلاقية السابقة

المسيحي وسيظل ميتا ألا يجب أن نصبح نحن آلهة لنبدو جديرين بهذا العمل"<sup>(1)</sup> فبذلك قد أنهى المسيح وبشر بظهور العدمية وأتى بالبديل وبشر بالإنسان الذي يحكم الكون.

إن "ف نيتشه" اعتبر أن المسيحية دين شفقة وأعلن موت الإله فمس بالعقيدة المسيحية، وهذا يعتبر خللا ضمنا في التحليل فلو أننا نطبق الدقيق السيكلوجي البشري على "ف نيتشه" نجد أن تضرره بالوقائع هذه، الذي حفز على ابتكار المسيحية رغم أنه يعلم أن قادة المسيحية هم الذين سيروا الدين على نحوهم وليس المتبعين لهم فكان الأجدر هنا التحقيق في صلب الكتاب المقدس وتنقيته من المحرفين له وليس الإنكار الشامل لكل ما جاء فيه، رغم أن كثيرا من الأخلاق المسيحية تعتبر رمزا للإنسانية لأنها أخلاق ربوبية بالأساس وليست من تأصيل الإنسان.

### ج - تشريع ضد المسيحية:

أعطى في يوم الخلاص في اليوم الأول للعام واحد 30 سبتمبر 1888 من التقويم الزائف. حرب حتى الموت ضد الرذيلة، والرذيلة هي المسيحية.

**البند الأول:** رذيل كل نوع ضد الطبيعة، النوع الأكثر رذيلة بين البشر هو الكاهن، لأنه يعض لمضادة الطبيعة وضد الكاهن لا يتعامل بالحقوق بل السجن، لأن الكاهن هو السبب الرئيسي الذي يدعو إلى الشفقة والتسامح وبذلك "ف نيتشه" يرى أن الكاهن من سماته التطفل وهو ممارسة العملية الوحيدة للكنيسة.<sup>(2)</sup>

**البند الثاني:** كل مشاركة في خدمة الإلهية هو تعد عن الأخلاق العامة، يتوجب التشدد والقسوة ضد البروتستنتيين أكثر من الكاثوليكين، فمافي الكينونة مسيحيا من جنوح جريمة ينمو بمقدار الدنو في العلم أكثر الجانحين جرما بهذا هو الفيلسوف<sup>(3)</sup>.

**البند الثالث:** المكان اللعين حيث حضنت المسيحية بيوض الأفاعي ذات النظرات المميته سيكون مدمرا، وكما كان دنس في الأرض سيكون فزعا للإنسان الآتي، كلها وسيكون ثمة أفاعي سامة تربو فوقه.

(1) فريدريك نيتشه، العلم الجدل، ترجمة سعاد حرب، بدون ط، دار المنتخب العربي، بدون تاريخ، ص118.

(2) فريدريك نيتشه، عدو المسيح، ص189.

(3) المصدر نفسه، ص189.

## الفصل الأول ..... الثورة التشوية على القيم الأخلاقية السابقة

البند الرابع : الوعظ بالعفة فهو تحريض عمومي بمضادة الطبيعة ، كل احتقار للحياة الجنسية ، كل تدنيس مضاد للذات عبر مفهوم " اللاتقي " هو خطيئة أصلية ضد الروح المقدسة للحياة .

البند الخامس : تناول الطعام فوق المائدة واحدة مع الكاهن ، سيسبب الطرد معه سيحرم المرء نفسه من المجتمع الشريف ، الكاهن هو طبقتنا المنحطة يجب أن يكون معبدا محضورا ميتا من الجوع .

البند السادس : تاريخ المقدس يجب أن يلقب بالاسم الذي يستحقه "تاريخ ملعون"<sup>(1)</sup>

### الخلاصة

إن أصل اهتمام " ف نيتشه " انصب حول أصل الخير والشر حيث أقام بعملية الفصل بين الأحكام اللاهوتية عن الأحكام الخلقية ، وذلك بإبعاد اللاهوت تماما عن الأخلاق ، فسعى إلى تحطيم فكرة الفلاسفة التي نادى بالحقيقة المطلقة حيث نادى بنسبية الحقيقة ، وبذلك شهدت فلسفة " ف نيتشه " إعادة بعث وتنشيط خصوصا في الفكر الفلسفي المعاصر الذي عمل على هدم وتقويض مجمل الطوباويات الأنوار ومشاريع الحداثة بعناوينها المختلفة كالعقلانية ، التقدم ، التنوير ، وهو ما جعل منها أرضا معرفية خصبة للدرس والتحليل وكذلك سعى إلى نفي كل ما هو ميتافيزيقي وحصره داخل العالم صب همه على المسيحية ولم يستثن منها أحدا فحمل العصر الحديث باللامبالاة . ووضع العقل المراتب الأخيرة وجعل الإنسان هو الذي يقود نفسه لا طاقة تتحكم فيه فهو ملحد إلى درجة كبيرة .

---

(1) فريدريك نيتشه ، عدو المسيح ، ص 190 .

# الفصل الثاني

المشروع التنشوي للقيم الأخلاقية

المبحث الأول : الإرهاصات الأولى لفكرة القوة

المبحث الثاني : فلسفة الإرادة وعلاقتها بالأخلاق

(ف نيتشه) يعتبر أول فيلسوف يطيح بمكانة القيم المسيحية حيث ضربها بعرض الحائط جاعلا منها قيم للحقد والتهاون ، فسعى لرفض العالم الميتافيزيقي الذي هو عالم لا وجود له ، فامتازت فلسفته بنقد للعقل حيث أسس مشروعا جماليا جديدا يدعو إلى رؤية للوجود جديدة سامية مختلفة عن الرؤى السابقة ، تخدم الحياة وتبحث في أمور الوجود مستعينا في بحثه بالإنسان الذي أيقضه وساعده في إيجاد طريقة وهو "زراديشت" أسس على أفكاره قيما تساعد في بناء إنسان أسمى بدل التفكير في مصائر غير معروفة الهوية ، فيعتبر مرضه السبب الرئيسي الذي أيقضه من محيطه المليء بالقساوسة مما جعله يكتسب تفكيرا جديدا الذي حوله إلى إنسان ثائر فأسس فلسفة قائمة بذاتها تدعو للتخلص من قيود الكنيسة والعقل والميتافيزيقا والمجتمع وتمجيد القوة والإرادة وإعادة النظر في معيار الخير والشر، وإعادة النظر في تراتيب القيمية، لكن هل حقق "نيتشه" ما كان يريد؟.

المبحث الأول: الإرهاصات الأولى لفكرة القوة

يعتبر فريدريك نيتشه أن الأخلاق قائمة على أساس القوة، وبذلك جعل قاعدتها الإرادة، ليست بالمنظور شوبنهاوري (إرادة الحياة) بل على أساس إرادة القوة التي تفرض نفسها بنفسها، حيث سعى إلى وضع أسس جديدة للبحث في قيمها وخلق إرادة القوة.

أ- أنواع القوى:

يعتبر (ف نيتشه) الذي صدم العصر الحديث بنظريته التي تدعو إلى حكم القوى وقلب القيم الأخلاقية حيث أصبحت القوى هي معيار وأساس القيم الأخلاقية، وبذلك حدد (ف نيتشه) "فلسفة القوة" والتي تنبني عليها إرادة القوة حيث طرح أنواعا للقوى تكون مبنية على أساس البعد الأخلاقي.

لقد فتح "سبينوزا" طريقا جديدا للعلوم والفلسفة، وكان يقول: "نحن لا نعرف حتى ما يستطيعه جسم إننا نتحدث عن الوعي وعن الروح. ونثرثر حول كل هذا لكننا لا نعرف ما يقدر عليه جسم. وما هي قواه أو ما تحضره، إن (ف نيتشه) يرى أن الساعة قد حانت لقد بلغنا المرحلة التي يصبح الوعي فيها متواضعا إن دعوة الوعي مجددا إلى التواضع الضروري، إنما هي النظر إليه كما هو دلالة لاشيء غير الدلالة، تحول أعمق ونشاط قوي من نسق ليس روحيا إطلاقا. يقول "ربما يتعلق الأمر فقط بالجسم في كل تطور للروح" ما الوعي؟ يعتقد (ف نيتشه) على غرار سيجموند فرويد أن الوعي هو منطقة الأنا التي يؤثر فيها العالم الخارجي إلا أن الوعي أقل تحديدا بالنسبة للخارج بتعابير الواقع مما بالنسبة للتفوق بتعابير القيم وهذا الفرق جوهرى في تصور عام للواعي.<sup>(1)</sup>

إن الجسم عند (ف نيتشه) هو حقل من القوى، بيئة تسارعها جملة من القوى لأنه ليس ثمة في الواقع حقل قوى أو حركة ليس من كمية الواقع لاشيء غير قوة في علاقة توتر بعضها مع البعض الآخر، كل قوة هي في علاقة مع قوى أخرى إما للطاعة أو لتوجيه الأوامر، وما يحدد جسما هو هذه العلاقة بين قوى مسيطرة وقوى مُسَيَّطَر عليها، كل علاقة قوى تشكل جسما كيميائيا وبيولوجيا واجتماعيا وسياسيا.

<sup>(1)</sup> فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، تر علي مصباح، ب ط، منشورات جمل، ب ت، ص 150.

إن للقوى كمًّا لكن لها نوعا أيضا يتناسب مع الفرق بينهما من حيث الكم : الفاعل و الإرتكاسي (رد الفعل) إنما هما صفتا القوى إننا نشعر سلفا بأن مشكلة قياس القوى مشكلة دقيقة ، لأنها تشترك في التفسيرات النوعية تطرح المشكلة بهذه الطريقة:

1-لقد اعتقد (ف نيتشه) دائما أن القوى كمية ويجب تحديدها كميًا ، يقول : " إن معرفتنا قد باتت علمية بمقدار ما يمكنها أن تستخدم العدد والقياس ،ويجب السعي لرؤية ما إذا كان يمكن أن نبني نسقا علميا للقيم انطلاقا من سلم عددي وكمي للقوة ، كل القيم الأخرى هي أفكار مسبقة ،سذاجات ،حالات سوء فهم يمكن تحويلها في كل مكان إلى هذا السلم العددي والكمي".

2-إلا أن (ف نيتشه) لم يكن أقل اعتقادا بأن تحديدا كميًا صرفا للقوة يبقى مجردا أو ناقصا ،وملتبسا في الوقت ذاته ،إن فن قياس القوى يستدعي تفسير الصفات وتقويمها لها.<sup>(1)</sup>

-والحال إن اعتبار كل قوة بمثابة ممارسة فعل على قوى أخرى (تأثير عن بعد) هو وحده الذي يكشف عن الارتباط بين القوى ،وإرادة القوة تكمن هنا في العلاقة الفعالة للقوى. حيث يتجلى صراع من أجل الهيمنة. إن البنية الانفعالية لإرادة القوة تدل حينئذ أنه لا يمكن فهم أي قوة كإرادة هيمنة إلا داخل علاقة بين قوى حيث تقدر كل قوة نفسها.<sup>(2)</sup>

هناك في الأصل اختلاف القوى الفاعلة والقوى الإرتكاسية ،ليس الفعل ورد الفعل في علاقة تعاقب بل في علاقة تعايش في الأصل بالذات ،مع ذلك فإن تواطؤ القوى الفاعلة والإثبات والقوى الإرتكاسية والنفي يتكشف في المبدأ التالي: إن النافي هو بكامله من جهة رد الفعل وعلى العكس إن القوى الفاعلة وحدها تثبت نفسها تثبت اختلافها ،تجعل القوة الفاعلة تفرض عليها تغيرات و تضييقات جزئية ،بات يمتلكها روح النافي إن صورة مقلوبة بالأصل تصحب الأصل. ما هو "نعم" من وجهة نظر القوى الفاعلة يصبح "لا" من وجهة نظر القوى الإرتكاسية ،وما هو إثبات للذات يصبح نفيا للآخر ،هذا ما يسميه (ف نيتشه) "قلب النظرة الخاطفة المقدره" كيف تنتصر القوى الإرتكاسية؟ ويعنى ذلك مايلي: حيث تتغلب القوى الإرتكاسية على القوى الفاعلة هل تصبح مسيطرة بدورها وعدوانية وقاهرة؟ هل تكون جميعها معا قوة أكبر تصبح فاعلة بدورها؟ يجب (ف نيتشه)

(1) فريدريك نيتشه ،أصل الأخلاق وفضلها، ترحسن قبيسي،ب ت، ص153.

(2) المصدر نفسه، ص154.

حتى حين تتوحد القوى الإرتكاسية لا تؤلف قوة أكبر تكون فاعلة، إنها تعمل بصورة مختلفة تماما وبذلك سوف تنتصر العدمية.<sup>(1)</sup>

فالقوى الفاعلة هي القوى المسيطرة والقوى الأرقى، فيجب ألا نتصور قياس القوى كطريقة فيزيائية مجردة أو كتقنية حيادية، بل كفن تفسير الاختلاف والنوعية بغض النظر عن الوضع الفعلي، أما الإرتكاسية فهي أخلاق الضعفاء، قوة فاعلة مقدره على الفعل، و القوة الإرتكاسية نامية مقدره على الشق، على القسمة على الفصل.

### ب- القوة أساس الوجود :

اعتقد (ف نيتشه) أن كل المظاهر السائدة في هذا العالم ليس لها سوى دافع القوة، واعتبرها المحرك الأساسي لها فهذه الإرادة حسبه متجلية في جل الأشياء، وكل التاريخ البشري لم يكن بمنى عن هذه الإرادة. وعلى هذا النحو ينشأ عن التأويل مهمة الميتافيزيقا وتحويرها إلى دراسة أشكال القوة، حيث أنه من الممكن تحديد مسلكين: الأول ذلك الذي نجد فيه (ف نيتشه) حاول تفسير الآليات الممكنة لتكوين هذا العالم، الذي يقيم أربع زوايا هي الإيستومولوجيا، الجمال، الدين، الأخلاق، حيث يكون الفاصل في هذه الزوايا منبثقا دائما من القوة، حيث أنه يمكن قياس أي من هذه الزوايا قياسا بين القوة والضعف وتحديد هويته وتفسيره الكلي على ذات النحو، أما المسلك الآخر فيفسر فيه (ف نيتشه) العالم بما يحويه من كائنات عضوية وغير عضوية، ويذهب فيه إلى تفسير الحياة على مدى ميتافيزيقي فيبطل بذلك التفسيرات السابقة للحياة.<sup>(2)</sup>

اعتبر (ف نيتشه) أن معيار حقيقة الحياة هو نمو القوة وتزايدها، فاهتمامات العقل بالقوة ولو كان خياليا هو قمة الاستلهام والشعور بالنشوة الحياتية فحسب (ف نيتشه) "إن إدراك الوجود كعلاقة قوة تشير إلى الظاهرة الأكثر بساطة، تم اختراقها سابقا وبواسطة الاختلاف بين قوتين وبواسطة الصراع بين هذه القوى المتنازعة على السيطرة والهيمنة". إن القوة ليست ذاتا أو شيئا ولكنها وجود وهو بمثابة (علاقة القوى)، ولأننا لا نوجد وجودا في ذاته، ولا ذاتا ولا جوهرًا فإنه يجب أن نقول إن كل الظواهر هي علاقات قوى عديدة، يسعى بعضها إلى

(1) فريدريك نيتشه، أصل الإخلاق، ص155.

(2) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص80.

### الأخلاقية

السيطرة على البعض يقول (ف نيتشه) حرفيا " إن العلاقات هي التي تؤسس الموجودات وذلك الوجود أساس الحياة ،إننا لا نتجه إلى الوجود إلا عبر الحياة"<sup>(1)</sup> .

فالحياة هي شرط فكر الوجود وبالفعل يقول (ف نيتشه): "الوجود والحياة في مستوى واحد ،الحي هو الموجود ولا وجود لوجود آخر".

### ج-القوة كمعيار للقيم الأخلاقية:

إن (ف نيتشه) يطرح معيارا جديدا لضبط الخلقية مخالفا ومعاكسا لما قدمه الفلاسفة ،فعلى أساس المعيار الجديد الذي ابتدعه (ف نيتشه)تحت مسمى "إرادة القوة" قدم نظريته الخاصة لإمكانية قيام الأخلاق على هذا النحو ،بحيث أعلن بإيمانه المطلق بفلسفة القوة وحدها وتخلي في المقابل عن الثنائية التي كان من الممكن أن تجمع بين العقل وإرادة القوة كأسس ومعايير للتقييم الخلقية<sup>(2)</sup> .

كما يرى (ف نيتشه) أن الطمع في المال والسعي من أجله صورة لتحليلات القوة داخل المجتمع بتجاهل الدافع. ويذهب (ف نيتشه) للإقرار بأنه رغبة لا متناهية في الحصول على القوة من خلال توصيفه "إن الرغبة في القوة قد تغيرت وسائلها ولكن نفس البركان مازال متوهجا ،وما كان يفعل الإنسان من قبل في سبيل الله ،يفعله الآن في سبيل المال الذي يعطي الآن أعلى شعور بالقوة"<sup>(3)</sup> .

وبذلك تعتبر القوة هي معيار القيم الأخلاقية وهي تجسد عن طريقها قيم الإنسان والقوى الفاعلة والقوى الإرتكاسية ،وتظهر في شكل تراتب وقيم الإنسان الأعلى وغيرها.

(1) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص88.

(2) بيير مونتيلو، نيتشه وإرادة القوة، ص104.

(3) يسري ابراهيم، فلسفة الأخلاق عند نيتشه، ص244.

المبحث الثاني: الإرادة أساس القيم الأخلاقية

أ- مفهوم إرادة القوة:

تعرف إرادة القوة إنها العنصر التفاضلي العنصر النسائي، الذي يحدد علاقة القوة بالقوة والذي ينتج نوعية القوة، لذا يجب أن تتجلى إرادة القوة في القوة بما هي كذلك، إن دراسة تجليات إرادة القوة يجب أن تتم بأكثر قدر ممكن من العناية، لأن ديناميكية القوة بأكملها تتوقف عليها لكن ماذا يعني القول إن إرادة القوة تتجلى؟ إن علاقة القوة تتحدد في كل حالة بمقدار ما تتأثر قوى بقوى أخرى دنيا أو عليا، وينتج من ذلك. إن إرادة تتجلى كقدرة على التأثير، وهذه القدرة ليست إمكانية مجردة إنها تتحقق وتتم في كل لحظة بواسطة القوى الأخرى التي تكون تلك الإرادة.<sup>(1)</sup>

يعرف "نيتشه" بأن الإرادة أمر معقد وأن وحدتها شفهوية بحتة لأنه يتحدث عن إنسان كمكمن لشتى الغرائز الغرائز التي تقتل الخاصيات في معظم الأحيان كغرائز الفيلسوف مثلا والتي منها الشك الغرائز الإنكار والتحليل والترقب وغيرها، المعاصرة في البحث والخبرة عنده حاجته إلى المقارنة والتعويض، حاجته إلى الحياد والموضوعية رغبته في كل شيء دون عناء أو غضب وبذلك ففكرة الإرادة أخذها "نيتشه" عن شوبنهاور وهي الفكرة ذاتها التي كرستها الدارونية بطرحها قانون البقاء مما جعله يكشف قوة حياة غير التاريخية يقول "ف نيتشه": "أتريدون إسما لهذا الكون، حلا لجميع هذه الألغاز (...). هذا العالم هو عالم إرادة القوة ولا شيء آخر وأنتم لستم شيئا آخر يغير إرادة القوة.<sup>(2)</sup>

فعل الإرادة هذا هو الإسم الفادي، رسول الفرح، هذا هو ما علمتكم إياه يا أصدقائي لكن تعلموا هذا أيضا إن فعل الإرادة هو ذاته أسير فعل الإرادة تحرير من معاناة وإنقاذه لكن ما إسم ذلك الذي يقيد بالأصفاة المحرر بالذات<sup>(3)</sup>.

(1) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 81.

(2) فريديريك نيتشه، عدو المسيح، ص 97.

(3) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 171.

إن "زرادشت" بعدما فتش عن "سر الحياة" في كل جوانب روحه وخفايا قلبه "سمع همسة تحبره عن سر الحياة وتقول له: إن الحياة هي إرادة القوة وهو سر ظل يسكن "ف نيتشه" حتى إتخذ هدفه بعدا آخر وأصبح هذا البعد هو توسيع فرضية إرادة القوة إلى مجموع ما هو كائن وتبعاً لهذا البعد فإن الوظائف العضوية للحياة ليست وحدها من يمكن ردها إلى إرادة القوة لكن مجمل ما هو موجود "لو فرضنا أنه يمكن رد هذه الوظائف العضوية إلى إرادة القوة هذه بالإضافة إلى ذلك إيجاد حل لمشكلة التكاثر والتغذية وهما مشكلة واحدة فإننا نكون قد حصلنا على حق إعطاء كل طاقة فاعلة إسم إرادة القوة"<sup>(1)</sup>. صحيح أن فرضية إرادة القوة تنطبق على الحياة العضوية ولا تنطبق بعد على العالم المسمى " عالماً ميكانيكياً" لكن هدف هذه الفقرة المهمة هو في الحقيقة كل ظاهرة في العالم هي على الأقل علاقة بين قوتين : إحداهما تهاجم الأخرى وتقاوم والتعبير البسيط عن إرادة القوة هو الثنائية فكل قوة تدخل في صراع مع قوة أخرى إن الثنائية هي الحد الأدنى فقط الذي إنطلاقاً منه يمكن التفكير بمفاهيم إرادة القوة وكلمات "ف نيتشه" في هذا الموضوع واضحة يقول : "لا يمكن أن تظهر إرادة القوة إلا من خلال علاقة مقاومة ،إنها تبحث عن من يقاومها تبحث عن مواجهات والصراعات إنها تبحث إذا نسبياً عن وحدات علينا محددة" الوحدة السامية يجب فهمها كوحدة تضم علاقة قوى أي هجوم ومقاومة ،فعل ورد فعل.<sup>(2)</sup>

إن الصورة الأكثر عموماً لإرادة القوة هي إذاً الفعل ضد القوى ومقاومة هذه القوى لها. ولو أردنا وصف ما يحصل لكل قوة من خلال إرادة القوة كعلاقة ،فإنه يجب القول إن كل قوة تبسط هيمنتها وسلطتها على قوى أخرى في الوقت نفسه الذي تقوم فيه قوى أخرى بمقاومة هذه القوة ولذلك فعزل أي قوة ليس له معنى يذكر. إن كل ظاهرة في العالم يجب اعتبارها كتعبير عن مباراة وصراع قوى ببعضها البعض فإذا وجدنا واحدة في الظاهرة فإنها لن تكون أبداً سوى وحدة تضم قوى تلعب " وتكونا لهيمنة تعني الواحد لكن لا تعني إحدى القوى". أن يبين لنا أن اللجوء إلى أي شكل آخر من العلية قد أصبح عديم الفائدة بفعل فرضية إرادة القوة التي تفسر كل "علل" العالم والروح المنهجية."<sup>(3)</sup>

مما لا شك فيه إطلاقاً أن "ف نيتشه" قد نظر إلى إرادة القوة كحل شامل بمجمل الظواهر كما يدل على ذلك الذي كتبه خلال صيف 1885 والذي يقول فيه: " هل تريدون إسماً لهذا الكون؟ وخلال لكل غارة؟

(1) فريدريك نيتشه، إرادة القوة، ص301.

(2) المصدر نفسه، ص302.

(3) المصدر نفسه، ص304.

### الأخلاقية

(.....) هذا العالم، هو عالم إرادة القوة ، ولا شيء غيره وأنتم أنفسكم لستم سوى إرادة القوة هذه . ولا شيء غيرها!"<sup>(1)</sup>

### ب-علاقة إرادة القوة بالصيورة:

إن فلسفة "ف نيتشه" هي فلسفة العلاقة حيث لا يمكن تصور أي شيء خارج المقاومة ، وهي حركة مضادة وإنجاز مضاد هذا ولأن إرادة القوة ليست وجودا ولا صيورة وليست هذه الوحدة ساكنة ولا هذه الصيورة المحددة ، بل هي نزاع خالص متحمل للقوى، فإن صيورة يمكن أن تنتج عنها عبارات أخرى تعادل عبارات القوة البنية الجينية ولا تعادل الصيورة، لأنها لو كانت معادلة للصيورة فإن الخطر سيكون حينئذ في جعل هذه الأخيرة إن " نيتشه" حاول في كثير من المرات أن يطابق بين إرادة القوة والصيورة ومحو كل فرق بينهما لكن الضروي بالنسبة لذلك الذي يريد أن يقلب مفهوم الوجود ويجعل من الموجود ظاهرا لأنه بين انه لاشيء يضل خلف إرادة القوة إن الغموض المتصل بالبحث عن وجود الصيورة يخلف آثارا محسوسة باستمرار. ومع ذلك فإن إرادة القوة لا تتطابق مع هذه الصيورة يقول "ف نيتشه": "إن إرادة القوة ليست وجود أو لا صيورة ولكنها لم ولا ينتج عنه سوى صيورة وتأثير في.....".<sup>(2)</sup>

إن إحدى الصعوبات في قراءة (ف نتشه) هي الغموض الذي يلف إرادة القوة: هل إرادة القوة هي الصيورة (كل الصيورة) أم هي ماهية الصيورة (ماهية الصيورة) تأتي هذه الصعوبة تارة لما ينظر (نيتشه) إلى إرادة القوة أيضا "ظاهرة كونية" لها تأثير آخر، مل ينظر إليها كماهية الوجود، ماهية يبدو أن (نيتشه) يعود بنا من خلالها إلى عالم خلفي أو متخفي إن هذه الصعوبة تجعلنا نتساءل إن كان نتشه يستطيع فعلا الاستغناء إلى الفصل بين مستوى الظاهرتين والعالم المافوق الظاهرتين وهو فصل كان ف (نتشه) يختصم بشأنه صحته مرات عدة فالإرادة هي الماهية الأكثر ارتباطا بالوجود"<sup>(3)</sup>.

(1) فريدريك نيتشه، إرادة القوة، ص304.

(2) بيير مونتيلو ، نيتشه وإرادة القوة، ص100.

(3) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص60.

إذا ما رجعنا إلى مصادر اللغة في اللسان العربي كالقاموس المحيط أو لسان العرب ، فإننا لا نعتبر على هذا المصطلح وفق تركيبه اللفظية التراتب, إلا أن هناك مفردات أخرى متقاربة معه على مستويين في المستوى الاشتقاق اللفظي أو في مستوى الدلالة أو المعنى .

إن التراتب ينحدر من ناحية اشتقاقه اللفظية من فعل رتب. ففي لسان العرب وفي مادة رتب يقول "ابن منظور" رتب الشيء يساوي يرتب رتوبا ويرتب, أي ثبت فلم يتحرك يقال رتب رتوب الكعب.(1)

التراتب هيكلية سلمية هرمية كلمة من أصل كنسي تساوي راتوب ،مراتب الملائكة ملائكة, رؤساء ملائكة الخدم....ويتوسع مختلف درجات السلم الكنسي.

يفرق لالاند بين نوعين من المعنى يستتبعان مفهوم التراتبية فهناك المعنى الأصلي أو الحقيقي وهناك المعنى بالتعميم. فالأول أي المعنى الأصلي هو استتباع متسلسل لأشخاص حيث يكون كل شخص أسمى من السابق بمدى سلطته أو سمو مرتبته الاجتماعية, الثاني أي المعنى بالتعميم فهو استتباع لأشخاص لوقائع أن الأفكار حيث يكون كل طرف من السلسلة التالية أسمى من السابق، بتمايز ذي طبيعة معيارية, ميزة تقويمية, ميزة أمري.(2)

وبذلك فالتراتب كروية فلسفية الوجود أو المعرفة أو القيم وبذلك فهو تصور غير علمي لكنه جوهريا فلسفيا مع نهاية القرن 19 الذي كان يلوح بمعالم الفكر فلسفي جديد اتخذت قضيته التراتبية منحى آخر ،بمعنى أنها أصبحت إشكالية في حد ذاتها فما "ف نشه" بعد تأمله العميق في تاريخ الفلسفة يصرح قائلاً: بأن قضية التراتبية هي قضيتنا". كلمة تراتب لدى نشه إنها تعني الفرق بين القوى الفاعلة والقوى الإرتكاسية وتفوق القوى الفاعلة على القوى الإرتكاسية ،يمكن "نيتشه" أن يتكلم إلا على مرتبة ثابتة وفطرية والتراتب يدل أيضا على إنتصار

(1) ابن منظور، لسان العرب، ب ط ،دار المعارف، بيروت، ج3، ص1824.

(2) عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة، ص31.

### الأخلاقية

القوى الإرتكاسية و التنظيم المعقد الذي يلي ذلك حيث إنتصر الضعفاء وأصيب الأقوياء بالعدوى وحيث يتغلب العبد الذي لم ينفك عبدا على سيد لم يعد سيذا وحكم القانون الفضيلة.<sup>(1)</sup>

#### د-أخلاق النبلاء وأخلاق الضعفاء:

إن النتيجة التي إنتهى إليها "نتشه" في تتبعه لأصول القيم وهي أن الأخلاق مشهد لنظرية التراتب بين البشر قد جعلته يغادر المناخ الإشكالي السائد الذي بقي متعلقا بمقولات ,كعلم الأخلاق أو تأسيس الأخلاق والإتجاه نحو منظور جديد قوامه الأخلاق وتاريخ الأخلاق وتطوره لفهم كيف تكونت القيم عبر التاريخ ولماذا نتج معنى وفق تلك الطريقة, وبذلك فهو جعل التقسيم في التراتب بين البشر وجعل القيم الاخلاقية ترجع إلى طبيعتين أو صنفين: أخلاق السادة وأخلاق العبيد.

#### 1-أخلاق النبلاء السادة:

إن قراءة النيتشوية ترجع القيم في مجموعها إلى إرادة القوة كمنبع ومصدر والمستنبطة خلف كل فعل وصنف, فهناك تصورات للقيمة نابعة من حياة فياضة, مسرفة, وموفرة القوة وهناك تصورات تنبثق عن الفاقة ومن البؤس الذي حارت عليهم الحياة, أي المرضى والمهزولين والمعذبين, والذين يناون بحملهم.

إن النمط الأول هو نمط السادة أو النبلاء الذين هم الأسبق من الناحية الزمنية ,مما يعني أسبقيتهم أيضا في وضع القيم ,وتحديد سلم التفاضل ومعايير القيم ذلك لأن الطبقة النبيلة كانت دائما في الاصل أو البدء طبقة من البرابرة وعلوها لا يأتي من تفوقها الفيزيولوجي فقط بل في قوتها النفسية ,لقد كانوا في تركيبهم الإنساني أكثر كمالا<sup>(2)</sup>.

ثم يطرح (نيتشه) رؤيته لأصل الحضارة والأخلاق وهي رؤية لها قيمة تفسيرية كبيرة في تحديد طبائع السادة وأسلوب تقويمهم فبين أن الحضارات الكبرى قد نشأت حينما ظهرت طائفة من الأرستقراطيين الممتازين ,على شكل حيوانات مفترسة شقراء, يقول نتشه: "جماعة ذات طبائع ما تزال طبيعية البرابرة بالمعنى الرهيب للكلمة جماعة من الضواري لها قوة الإرادة ,و أطماع تسلط لم تمحى بعد, إنقضت على أعراف أضعف, الأكثر تهديبا

(1) جيل دولوز ,نيتشه والفلسفة,ص80.

(2) المرجع نفسه,ص60.

### الأخلاقية

ومسألة..... أو على حضارات متصدعة عتيقة كانت على وشك الموت " وعلى أرض هذه الطبايع الفطرية نشأت الحضارات اليونانية والرومانية إلى بعث الحياة من قيمتها من جديد.<sup>(1)</sup> هذا وإذا مرت هذه الطائفة بشعب من الشعوب أخضعته وفرضت عليه سلطتها واحتقرته وباعدت ما بينها وبينه مكونة طبقة خاصة متميزة من طبقة المسودة والرعية واخترعت لنفسها شرعة من القيم الأخلاقية تؤكد لها سيادتها واستمرار سطوتها وسيطرتها.<sup>(2)</sup>

بما أن أخلاق السادة تتمثل في تكوين الإنسان قوي من توطيد نفوذه فإن "ف نتشه" يستجمع جملة من الصفات اللازمة لهذا الصنف البشري والتي يمكن إجمالها في:

-أنها الأخلاق الأصلية لكونها مرتبطة بعمق الإثبات الحيوي والمبدع.

-أنها تمجد الفردانية وتطمح إلى الغزو.

-لا تقبل بالقيم الثابتة ولا الواجبات فالإنسان القوي ينكر قيمة يحدد واجباته، ويقرر مصيره بنفسه ويخلق الجديد ويهدم القديم.<sup>(3)</sup>

-أنها مرتبطة بإرادة القوة مسيطرة ومجسدة لكل ما يعتبر مستحيل ويقول نتشه في هذا الصدد : "إن أخلاق السادة تفيض بشعور الاستيلاء والقوة وسعادة التوتر السامي والإحساس بالشراء القادر على العطاء والبذل فالرجل النبيل يساعد التعساء أيضا ليس بدافع الشفقة بل بدافع القوة الفائضة، والرجل النبيل يحدد ذاته باعتباره رجلا قويا وباعتباره أيضا يمارس قوته على ذاته، فيعرف كيف يحترم ويتكلم....."<sup>(4)</sup>

يمثل النموذج للروح الحرة في الأخلاق يجد أصولية في ثقافة الارستقراطية كما هي الحال عند اليونان القدماء فهنا يرتبط فكرة الخير بحالات الفخر والاستعلاء التي اعتبرت متميزة وتحدد بواسطة نظام الرتبة أي النظام الإجتماعي: وفي مثل هذه الثقافات لا توجد فكرة الخير والشر بل بالأحرى فكرة النبالة والوضاعة المصطلحان ينطبقان على الناس ولا على الأفعال غير أن نتشه لم يضع جهدا في أن يشرح أنك حينما تولد في حركة

(1) عبدالرزاق بلعقروز، نتشه ومهمة الفلسفة، ص185.

(2) عبد الرحمن بدوي، نتشه، ص173.

(3) عبدالرزاق بلعقروز، نتشه ومهمة الفلسفة، ص188.

(4) يسري ابراهيم، فلسفة الأخلاق عند نتشه، ص199.

### الأخلاقية

ارستقراطية فإن ذلك لا يضمن لك أن تكون شخصية مستثناة ! فسوف تكون تلك الحالة أخرى من مغالطة الجنس.<sup>(1)</sup>

ينبه نيتشه إلى أن القيم لها مصدر مترجم وسحيق القيم هو ذلك الصراع بين قيم النبلاء وقيم العبيد ، بين من يقول أنا كريم وأنت لئيم من يقول أنا خير وأنت شرير بين الروح الحرة للمحارب والإضطغان الدفين للكاهن يقول نيتشه: " في الحقيقة للمرء طاقة على ذلك متى قد ولد من أجل وجود كمين تحت الأرض ومحارب , فشأن المرء أن يعود دوما من جديد إلى وضع النور ، شأن المرء أن يعيش دوما من جديد ساعته الذهبية وأن ينتصر ، ومن ثم أن ينتصب كما ولد غير قابل للإنكسار مؤثرا متأهبا للجديد للأمر الأعسر و الأبعد.<sup>(2)</sup> يرى نيتشه أن النبلاء قيمهم خالقيها بأنفسهم يقول: " أكان النبلاء بروما أو عرب جرمانا أم يابانيين أكانوا أبطالا "هوميريين" أم "فايكنغ اسكاندينافين" عن هكذا الحاجة هم كانوا سواء الأعراف النبيلة هي تلك التي تركت مفهوم البربري على جميع آثارها ، أينما ذهبت جرأة الأعراف النبيلة ، وهي لعمر جرأة مجنونة عاشه ما خاطفه لما تعبر عن نفسها ، وما لا يتوقع وما لا يصدق فيما يأتي من أفعال حسام وبر يكلس قد خص الذكر المشين لعدم إكترائهم وإبتهاجهم بالأمل والجسد والحياة والفرق والصفات المفرغ وعمق القوة في كل دمار في كل إستمتاع بالنصر وبالقساوة ، كل ذلك يرد عند الذين يألمون إلى الصور البربري والعدو الشرير.<sup>(3)</sup>

### 2-أخلاق العبيد:

إن السادة يحتقرون العبيد ويهقونهم ويجدون كل شيء مباحا بآرائهم من التنكيل و التعذيب والقسوة والإعتداء على كرامتهم أو الخط من مركزهم ويعدونهم ميدانا واسعا لإبتزاز حب السطو والغزو و إظهار السيطرة وتصريف شعورهم بالقوى يفيض قوتهم ، فالطابع السائد بآرائهم إذا سلوكه هو الإحتقار والإمتهان , وحينئذ يتولد لدى العبيد بأسى هذه الإهانات القاسية والإساءات المتوالية والشعور الذخل\* فهم من جهة لا يستطيعون أن يسكتوا عنها لأن الطابع الرئيسي في خلق الإنسان هو القوة وغريزة السيطرة ، ومهما حاول أن يكتبها في نفسه فلا بد أن يظهرها حين تتاح لهما الفرصة للظهور ، وهما بدورهما يدفعان الإنسان دفعا قويا إلى تهيئة هذه الفرص و

(1) لورانس جين كيتي شين ، أقدام لكم نتشه،ص120.

(2) المرجع نفسه ، أقدام لكم نتشه،ص12.

(3) المرجع نفسه،ص12.

### الأخلاقية

إعداد إلا لظروف الملائمة كي تنتجا أثرهما وهو من أخرى لا يقدر على أن يرد الفعل ردا سريعا، ولا أن يجيب عن هذه الإساءات.<sup>(1)</sup>

- كيف تنشأ ثورة العبيد على السادة لكي يهدموا الأخلاق النبيلة: ويهدروا القيم الأرستقراطية وليثأروا لأنفسهم مما احتملوه وعانوه، ويجعلوا شرعة قيمهم تنتصر وتسود، وتفرض مثلها وقيمها حتى على السادة أنفسهم يقول "ف نشته": "إن ثورة العبيد في الأخلاق تبدأ حين يصبح الدخل نفسه خالقا، يلد القيم، وهذا الدخل الصادر عن هؤلاء المخلوقين الذين حرّموا من القدرة على رد الفعل الحقيقي وهو العمل الإيجابي فلا يجدون عوضا إلا في إنتقام وهمي فبينما تنشأ كل أخلاق أرستقراطية عن توكيد لذاتها وقول نعم "لنفسها يسوده شعور بالإنتصار نجد أخلاق عبيد تبدأ من أن نقول لا"<sup>(2)</sup>

إن وجود رد الفعل باعتباره ظاهرة طبيعية هو كفيلا بأن يحدث الحقد فقط نتيجة على آلية التعامل مع ردود الفعل هذا ما عناه "نيتشه" بقوله عن العبيد: "يحرم عليهم رد الفعل الحقيقي هو الفعل فإذا كان النموذج الفاعل يشمل القوى الإرتكاسية لكن في وضع تتحدد فيه بمقدرة أو قدرة أن تكون مفعولا بها. فإن نموذج القوى الإرتكاسية معها يكف رد الفعل أن يكون مفعولا به ليصبح شيئا محسوسا به".<sup>(3)</sup>

### 3- الأخلاق النبيلة والخبيثة:

تبدو كل العواطف النبيلة والسمة للسوقيين مجرد من منفعة فعلية، ولهذا السبب بما أنه مشبهون أولا: يشيرون بطرق أعينهم المجردة ما يسمعون الحديث عن ذلك ويتظاهرون بقول "ثمّة بعض الفائدة دون ريب لا نستطيع أن نبدد كل شيء تام" إنهم يفيضون بالمرارة بخصوص الإنسان النبيل الذي يتهمونه بالبحث عن المنفعة بالطرق ملتوية، وإذا تبين لهم أنهم إقتنعوا بإنعدام مصالح بواعث أو فوائد شخصية فما النبيل إذا غير مجنون عادم الأهمية في نظرهم يحتقرون أفراحه ويستهنؤون من بريق عينه "كيف يمكن لنا أن نعتبط بقبول الخسارة، كيف يمكن

(1) عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص181.

\*الحقد و الكره.

(2) عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص184.

(3) عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة، ص193.

### الأخلاقية

لنا أن نتعرض لذلك بالتبصر إلا بأن المحبة النبيلة تتوقف على مرض عقلي ما" هكذا يفكرون بإستحقار وإستخفاف ذاته الذي يقابلون به الأفرح.<sup>(1)</sup>

إن النفوس القوية والنفوس الخبيثة هي أولئك الذين ساهموا حتى الآن في التقدم البشري ، إذ لا يتوقفون أبدا عن تحميس الأهواء الخاملة مجددا كل مجتمع منظم يخدرها لا يتوقفون أبدا عن إنقاذ روح المقارنة التناقض التذوق الجديد ، المحاولات الجسورة، التجربة الخلاقة دائما. إن الرجال الطيبون في كل عصر أولئك الذين يحدرون كليا الأفكار القديمة والتي تنبت معها الثمرات إنهم حراثوا الروح غير أن حقلا كهذا التي يشمل في النهاية ويجب على سكة محراث الشر أن تقبله ثانية، وتوجد الآن هرطقة أخلاقية مبجلة هي إنجلترا بالخصوص: تبعها لترجم أحكام ما هو حسن وما هو قبيح جملة تجارب النافع وغير النافع ويكون الخير هو كل ما يحفظ النوع ، قبيح كل ما هو ضار له في الحقيقة إن الدوافع القبيحة تعتبر بدرجة عليا مفيدة وصالحة يحفظ النوع مثل الدوافع الحسنة بإنشاء أن لها وظيفة مغايرة.<sup>(2)</sup>

إن سخافة بحوثهم في أصل الأخلاق وفصلها تظهر منذ الخطوة الأولى أي منذ أن يبدأ البحث في تحديد الأصل الطيب كالمجهود ممن المفاهيم وحكم من الأحكام فهم يقررون "إن الأفعال غير الأنانية كانت بالأصل محمودة معروفة بأنها طيبة من قبل الذين كانت تعود عليهم بالخير والصالح ومن قبل الذين كانت نافعة لهم ثم ما لبث الناس فيما بعد أن نسو أصل هذا المديح وأخذوا يرون ببساطة أن الأفعال التي تخلوا من الأنانية أفعال طيبة بأنهم جرو بحكم العادة على امتداحها دائما على هذا النحو كما لو أنها كانت طيبة بحد ذاتها"<sup>(3)</sup>، فالحكم على هذا الفعل بأنه مصدر باتتا عن أولئك الذين أغرق عليهم هذا الفعل ، بل إن الطيبين أنفسهم البشر الأقوياء ذوي المكانة الرفيعة والسمو أولئك الذين هم أرفع وأرقى بموجب وضعهم إلى سمو أنفسهم هم الذين إعتبروا أنفسهم طيبين وحكموا على أن أفعالهم طيبة أي أن أفعال من الدرجة الأولى فأوجدوا بذلك تسعيرة الأفعال فهذه في مقابل ما كل هو منحط وديء ومبتذل وسوقي راع عنهم أنما إمتدلو لأنفسهم هذا الحق في خلق القيم وتحديدتها من علياء ذلك الشعور بالفوارق بينهم وبين الآخرين.

(1) فريدريك نيتشه ، العلم المرح، ترحسان بورقيبة ومحمد ناجي ، ط1 ، افريقيا الشرق ، 1993 ، ص54.

(2) المصدر نفسه ، ص55.

(3) فريدريك نيتشه ، أصل الأخلاق ، ص27.

لقد نشبت بين القيمتين المتعارضتين الطيب والخبث خير وشر في هذا العالم وخلال مئات السنين متبادلة رهيبة بلا هوادة رغم أن القيمة الثانية قد تغلبت على الأولى منذ زمن طويل فإننا مازلنا نجد اليوم أمكنة يستمر فيها هذا الصراع بخطوط مختلفة من النجاح لكل منهما، بل إن بوسعنا القول أن المعركة قد رفعت من ذلك الحين إلى مصاف فأرفع وإنما أصبحت دائما بفعل ذلك أكثر روحانية حيث أننا لا نكاد نجد اليوم علامة أكثر تمييز ودلالة للتعرف على طبيعة الرفيق القدر.<sup>(1)</sup>

#### هـ- الإنسان الأعلى:

إن "نيتشه" قد صنع إنسانا بشريا جعله أسمى وأفضل إنسانا مارس عليه نوعا من الجماليات فتنبأ لظهوره بعدما ظهر عليه الوحي في أحد الجبال وهو زراديشت الذي أراد إحيائه منذ آلاف السنين وبعثه من جديد وهذا دليل على إعجابه الكبير للثقافات القديمة.

إن عبارة الإنسان الأرق كالصيغة لتعبير عن نموذج الإحتمال الأعلى أي كالتقيض للإنسان الحديث والإنسان الخير وللمسيحيين وغيرهم من العدميين العبارة الذي تتخذ على لسان زراديشت مدمر الأخلاق معنى يدعو إلى التفكير نراها تفهم في كل مكان تقريبا وفي براءة تامة طبقا للقيم التي تتناقض كلياً وتلك التي ينادي لها زراديشت أعنى بذلك كالنموذج المثالي لنوع راق من البشر نصف قديس ونصف عبقرى وقد بلغ من بعض الدواب العاملة من ذوات القرون أن تتهمين بالدارونية سبب هذه العبارة، بل هناك من ظن أنه إستنشق فيها حتى عبادة الأبطال.<sup>(2)</sup>

إن "نيتشه" يتنبأ في كتاب زرادشت "بالإنسان الأعلى" وبذلك نجده يقول: "إنني آت إليكم بنبأ الإنسان المتفوق فما الإنسان العادي إلا كائن يجب أن نفوقه فما أعددتُم للتفوق عليه؟"، إن كل من الكائنات أوجد من نفسه شيئا يفوقه، وأنتم تريدون أن تكونوا جزرا يصعد الموجة الكبرى في مدها بل إنكم تؤثرون التقهقر إلى حالة الحيوان بدل إندفاعكم للتفوق على الإنسان، وهل القرد من الإنسان إلا سخريته وعاره؟ لقد إتجهتم على طريق مبدؤها الدودة ومنتهاها الإنسان غير أنكم أبقيتم على جل ما تتصف به ديدان الأرض لقد كنت من جنس

(1) فريدرىك نيتشه، أصل الأخلاق، ص 44.

(2) فريدرىك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص 68.

### الأخلاقية

القرود فيما مضى ....".<sup>(1)</sup> إن "ف نيتشه" قد قلل من إنسانية الإنسان وجعله فردا وجعل الإنسان الأعلى زراديشت هو الأسمى فلا يستطيع أحد الوصول إليه وتجاوزه.

يقول "نيتشه" "لقد أتيتم نبأ الإنسان المتفوق إنه من الأرض كالمعنى من المبنى ،فلتتجه إرادتكم لجعل الإنسان المتفوق معنى لهذه الأرض وروحها لها ،أتوسل إليكم أيها الإخوة بأن تحتفظوا بالأرض إلى بإخلاصكم فلا تصدقوا من يمنونكم بآمال تتعالى فوقها إنهم يعللونكم بالمحال فيدسون لكم السم ،سواء أجهلوا أم عرفوا ما يعملون، أولائك هم المزدرون للحياة لقد رعى السم أحشائهم فهم يحتضرون لقد تعبت الأرض منهم فل تقلعوا منها".<sup>(2)</sup>

نظرية الإنسان المتفوق تحتل القسم الرابع من كتاب زراديشت وهذا القسم الرابع هو الأهم والجوهري من زراديشت المنشور والأشخاص الذين يتألف منهم الإنسان المتفوق منهم. العراف والملكان الإنسان العلقمة والساحر وآخر الباباوات وأقبح العالمين، والمتسول الطوعي، والظل. والحال أننا نكشف سريعا عبر هذا التنوع في الأشخاص ما يشكل إجتماع الضدين لدى الإنسان المتفوق الوجود الإرتكاسي للإنسان لكن كذلك نشاط الإنسان النوعي أن الإنسان المتفوق هو الصورة التي يتمثل بها الإنسان الإرتكاسي نفسه المتفوق لا بل يؤله نفسه في الوقت ذاته إن الإنسان المتفوق هو الصورة التي يظهر فيها حاصل الثقافة أو النشاط النوعي إن العراف هو عراف الملل الكبير مثل العدمية السلبية نبي آخر العالمين فهو يبحث عن بحر يشربه، عن بحر يغرق فيه الساحر هو الإحساس بالخطأ إنه يصنع عذابه ليثير الشفقة أما أقبح العالمين فيمثل العدمية الارتكاسية، الملكان هما أخلاقية التقاليد.<sup>(3)</sup>

والإنسان الأسمى إنطلاقا من هذا لا يزدري الجسد بل يقدهه ويستعيد قيمته في الحياة بعد أن سلبتها التصورات الأخلاقية واللاهوتية كل قيمة، فهو صوت الأقوياء ذوي الجسد السليم المعافي الذين لا ينصتون سوى لإرادة القوة باعتبارها مبدأ الحياة ولا يؤمنون إلا بالأرض وقدرات الجسد ولا ينصتون فالغاية من الإنسانية إذا هي خلق هذا الإنسان الأعلى ومن أجل هذا كان لابد للقيم الجديدة التي نضعها أن تكون عاملة على إيجاد هذا النوع مهياً لظهوره، أول ما ينبغي أن يمهّد لوضع هاته القيم أن يكون الإنسان حرا قد حطم كل القيود، وبدد

(1) فريدريك نيتشه، زراديشت، تر فلنكس فارس، ب ط ،مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية (مصر)، 1938، ص 6.

(2) المصدر نفسه، ص 6.

(3) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 211.

كل هذه الأوهام الثقيلة الخطيرة التي أتت بها المذاهب الدينية والأخلاقية والفلسفية ولم يعد يؤمن بالقيم التقليدية وإنما يخلق تحليقا حرا دون خوف ولا رجل فوق الناس والأخلاق والقوانين والتقييم التقليدي للأشياء وهذه الحالة تقتضي من الإنسان أيضاً أن لا يضل متعلقاً بشخص ما من الأشخاص حتى ولو كان هذا الشخص أحب الأشخاص لديه وأثرهم عنده، فكل شخص سجن ولا يستمر متعلقاً بوطن معين.... ولا بأي نوع من أنواع الشفقة والعطف ولا بفضائلنا ولا أن يكون ضحية لأية جزئية من جزئياتنا بوصفه هو كلا".<sup>(1)</sup>

إن الإنسان مهمته الإنسانية أن يكون "خالق القيم" يصنع من الأشياء من القيم ما يريد، مما يؤدي إلى تحقيق الغاية من الإنسانية وهي الغاية التي حددناها منذ حين فهو حر كل الحرية في أن يضع شرعة القيم.

فالإنسان الممتاز هو الذي يحدد معتقدات العصر بأكمله ويعطي للحضارة صورتها، ويخلق القيم في حرية تامة غير أنه للخير والشر والحق والباطل فهو يخلق أخلاقه هو الحق عنده أي الأخلاق التي يصنع فيها، والحق الذي يحدد شروطه إنما من صنعه هو، ولا يتلقاها من أي مصدر آخر.<sup>(2)</sup>

إن "ف نيتشه" يرى أن السلام والهدوء والروح المسالمة والحرب عنده قدس شيء قال زرادشت ناصحاً هؤلاء الرجال الممتازين: "ستبحثون سعياً وراء عدوكم وستناضلون نضالكم وتجاهدون من أجل أفكاركم فإذا هزمت أفكاركم فان على إخلاصكم أن يسد الهزيمة" وهو بذلك يجيد الدفاع عن أفكاره وذلك هو دافع عن نظرية التي تدعو إلى خلق قيم جديدة وهي قيم الإنسان الأعلى وهي تقديس فكرة الحرب فهو يدعو إلى الحرب لأنه لا يجذب السلم القصير يقول "ستعشقون السلام كوسيلة لحروب جديدة وتفضلون السلام القصير على السلام الطويل".<sup>(3)</sup>

"نيتشه" يرى أن الحرب الجيدة هي التي تقدر الإنسان وليس لتأدية غرض واحد هو أنه يستمر وينتصر ويسود دون النظر إلى الوسائل وبغير كذلك النظر إلى ضحايا فلا يمكن التحدث في الأخلاق لدى نيتشه عن آرائه والندالة والاستسلام ويجب السيطرة والسيادة والإخضاع وكل ما يزيد الحياة بأن لا يعلو بها ويجعلها أكثر خصبا وثناءً وابتلاءً ويدعو إلى العيش في الخطر فالرجل الذي لا يتناسى المخاطر.

(1) عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص 265.

(2) المرجع نفسه، ص 268.

(3) المرجع نفسه، ص 268.

فالإنسان الأعلى ليس نموذجاً مفارقاً للحياة والأرض وكذلك ليس حلقة جديدة من سلسلة تطور الكائنات الحية على النحو الذي نجده عند داروين وعن طريق الإنجاب الطبيعي وكذلك لا يتقيد بالجدور الأخلاقية الموروثة ومعايير التقويم الخير والشر.

إنه نموذج من الإنسان النوعي طباعه مختلفة في فعله وعاداته للإنسان وعلاقة الإنسان بالجسد فهي تبدو علاقة نوعية منها وليس منبعاً للشهوة والخطأ وليس سحناً أودعت فيه الأولوية النفس المدنية بل هو الغرائز اللاشعورية والحويوية التي لا تخطئ أبداً المنفلتة من قبضة الوعي العقل المسيطرة عليه غير أن التمييز هنا ضروري فالجسد كالمقولة ليست واحدة الأعلى صعيد الإسم يقول "نيتشه" " لصوت الجسد الذي هو أكثر صدقا وشفاء فهو مصدر الإبداع والإرادة والقيم والحدسية يقول نيتشه " اعلم أيها الأخ أنه وراء أفكارك وأحاسيسك يقف سيد مطلق وحكيم، إنها الذات التي تسكن جسدك " (1).

دخل "زرادشت" في الوحدة لكي يحرر نفسه من الخنوع حيث ينحني أمام فضائلهم حيث يتحرر وينتج الإدانة وراحته ، وبذلك فهو يدعو إلى قيم الإنسان الأعلى وذلك للبعد من تمام للعقل الدين والعيش مع إرادة القوة.

لقد كتب على العقل الإنساني ثلاثة تحولات لكي يتمكن من الإلتفاف مع ذاته هذا ما يعلمه زرادشت وأولها النصيب وهو يسمى كل ما يثقل ظهره فضيلة وهو بهذا يغمض من شيء قدره فيرفع فضيلته عالياً وهو يقول: كل حكمة لا بد صادرة عن الله وما علي أن أتبع الطريق التي تريحني من الأثقال حتى يمتحن مقدرتي ويرى إن كان ما أزال قويا. العقل يقول ما علياً إلا طاعة العقل الكلي لا بد أن تنفذ أمام سؤال عن معنى هذه الوصايا بعد ذلك يشعر العقل بالقسوة والقوة العليا فهو لا يسير على طريقه إنما يختار طرق من يضع نفسه في خدمته.

بعد ذلك فينبعث العيوب من داخله وعندها لن يخاطبه إله فيصير حراً وبذلك يقول:

العقل يبحث الآن عن مراده وخاسر العالم يسقط العالم بين يديه ثلاثة نحو التحولات العقل ذكرتها لكم تبعا كيف أصبح العقل حملاً والحمل استحال إلى أسد وأخيراً صار الأسد طفلاً. (2)

(1) عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة، ص 214.

(2) رودولف شتاينر، نيتشه كإفح ضد عصره، ص 73.

إنني لا أبتع سبيلكم أيها المحتقرون للجسد فأنا لا أرى فيكم جسورا مؤدية إلى الإنسان الأرقى ،لأن هذا الاحتقار للجسد لم يكن نتيجة وفرة روحية أو علاء قوة بل يشرح نيتشه كي بنت هذا الاعتقاد بدونية الجسد والتصديق بما وراء العالم الآخر إنه موقف الضعفاء والمرضى والمتحضرين ،الذين يتميزون بضعف الإرادة الجهل بحقيقة الحياة وإبداعياتها فاليأس من الأرض هو الطريق والطريق الذي يشق نحو السماء باحثا عن الحقيقة.<sup>(1)</sup>

الإنسان الأعلى انطلاقا من هذا لا يزدري الجسد بل يقدهه ويستعيد قيمته في الحياة بعد أن سلبتها التصورات الأخلاقية واللاهوتية كل قيمة فهو صوت الأقوياء ذووا الجسد السليم المعاني الذين لا ينصتون سوى لإرادة القوة باعتبارها مبدأ الحياة ولا يؤمنون إلا بالأرض وبقدرات الجسد ولا ينصتون إلا لصوت الجسد الذي هو أكثر صدقا وصفاء.

### و-العودة الأبدية:

هبطت فكرة العودة كصاعقة قوية أو كحالة ضمن حالات الوحي العنيفة أو تتجلى الرائع ويبدو أن هبوط الفكرة قد حدثت بغتة وبدون إعداد سابق واستولت على كل فكرة وأصبحت نور هائجا يضئ الأشياء من جديد ويعطي الحياة قيما جديدة فالعود الأبدية خطيرة، أكتشفها نيتشه من جديد لأن فكرة قديمة كانت موجودة في الفكر الهندي وقال بها "هيرقليطس" وهي أصلا فكرة هندية بوذية ،فالهنود يعتبرون شرا ويصرفون كل همهم من التخلص من التناسخ والعودة الدائم إلى الحياة يتقشفون ويعملون الصالحات كي يموتوا إلى غير رجعة وهكذا يتلاشون في النيرفانا<sup>(2)</sup>. فأشار نيتشه بصورة متكررة إلى صعوبات فكرية إلى العودة الأبدية وأهميتها بين أفكاره الأخرى وتكمن خطورة هذه الفكرة في أنها تمثل "الوجه المقابل للمذهب العدمي الذي يزعم أن كل شيء حقيقي وأن كل شيء بلا جدوى" كما ترجع صعوبة هذه الفكرة مثلما في ذلك مثل أي فكر أصيل صادق، إلا أنها تتضمن الكل كما سيأتي بيانه.

وترجع فكرة العود الأبدية أن كلما يوجد سيعود من جديد عددا لا نهائي من المرات وأنه قد حدث من قبل وسيحدث من جديد كل مرة وإلى الأبد فلا توجد بداية أو نهاية أو حتى وسط لقصة العالم كل ما يحدث في الزمان يتكرر ينقض الهوية متضمنا كل ما في العالم من خير وشر لذا فإن الأحوال التي مر بها العالم قد مر بها من

(1) عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة، ص 213.

(2) صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة نيتشه، ص 388.

### الأخلاقية

قبل عدد لا نهائي من المرات, يقول نيتشه " أيها الإنسان إن حياتك كالساعة الرملية ستعود من جديد وستذهب من جديد دائما وأبدا .... جميع الأشياء تعود أبدا ونحن معها عائدون ونحن قد وجدنا من قبل مرارا لا عدد لنا ومعنا جميع الأشياء أيضا... أتت تقول بالنسب العظمى المتكررة وهي كالساعة الرملية تنقلب كلما فرغ أعلاها".<sup>(1)</sup>

ويلاحظ الوجود كما يراه نيتشه ليس ضرورة متميزة لا نهائية وإنما تأتي فترة نسميها باسم السنة الكبرى لصيرورة وعندما تنهي دورة الصيرورة تبدأ دورة جديدة وهكذا دواليك قد مات الوجود مقسم إلى مرات وكل دورة تكرر تام للوحدة السابقة عليه ويوجد هوية تامة بين الواحد والآخر فكان صور الوجود تؤسسها بلا انقطاع من الزمان اللاهائي وهكذا تكرر يتناول كل التفاصيل الجزئيات أما على الدقيقة يرى من الزمان وهي تلك الدقيقة الضرورية لكي توجد من جديد كل الأقوال التي أوجدت الإنسان في دورة الكون وحيث من جديد كل ألم وكل سرور وكل عدو.<sup>(2)</sup>

### الخلاصة

يعتبر "نيتشه" الذي دعا إلى قلب القيم أول فيلسوف يطيح بالأخلاق، ويمارس أشد النقد على القيم ويبنى أسسا جديدة مبنية على فلسفة إرادة القوة التي تدعو إلى تقسيم أخلاق البشر إلى نوعين: السادة والعبيد، أخلاق نبيلة والخبثية، وجعل الإنسان الأعلى " زرادشت " هو طريق وسبيل إلى النجاح والتقدم، وجعل العود الأبدي هو الخلاص والدين الجديد، إن نيتشه يجعل نفسه مكتشفا للأخلاق رسول للدفاع على فكرة بعيدة على الواقع خلقها من تلقاء نفسه ، فمن يكون " نيتشه" ليصدرأ مرا قطعيا كهذا بحيث دنس العلم والدين وأحي عالما قد أصبح من الماضي وأوراق مكتوبة بحبر، نيتشه لم يأتي بالجديد، بل قدم أراد احياءه .

(1) يسرى ابراهيم، نيتشه عدو المسيح، ط1، دار سيناء للنشر، 1999، ص91.

\*هي الحالة التي يبلغها البوذي و تتسم بحمود الشهوات أو من نسيان الواقع الخارجي. ( انظر: ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص84

(2) يسرى ابراهيم، نيتشه عدو المسيح، ص389.

# الفصل الثالث

الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريدريك نيتشه

المبحث الأول: مفهوم الإستيطقي و علاقته بالأخلاق.

المبحث الثاني: أثر فلسفة نيتشه على الفلسفة المعاصرة .  
نقد و تقييم.

تميزت العقلانية بثقتها المفرطة في العقل فسعت إلى تقليص دائرة الغرائز والأحاسيس الحيوية، وتنمية غرائز المعرفة وبذلك نفي الجمال والحياة والصيرورة وجعلت القيم الجمالية في الأدنى.

فلذلك سعى (ف نيتشه) إلى أن يبحث في القيم الجمالية، وإيجاد رؤية جديدة، وذلك لتأويل الوجود وحيث أراد خلق عالم إغريقي يدعو إلى إحياء الآلهة والأساطير والتخلص من التفكير السقراطي معتمدا في ذلك على<sup>(1)</sup> خلق إلهين "ديونيزوس\*" و"أبولون\*\*" وربطهم بالأخلاق التي نبذت من طرف العصر الحديث، والسعي إلى البعث أفكار جديدة، بأسلوب شيق وجميل مستعينا بذلك بإحياء الأساطير اليونانية، الذي غلب عليها الجانب اللاهوتي

---

(\*) ديونيزيوس، اله ينتمي إلى الجيل الثاني، ابن "زوس" كان يمثل كاله جميل جدا، ولذلك اشتهر عند اليونان بالشعر والموسيقى آرثر كورتل، قاموس أساطير العالم، تر/سهى الطريجي، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2010م، ص109.

(\*\*) أبولون، يسمى أيضا "باخوس" هو اله الخمر والهوس، ابن "زوس" و"سميلية" ينتمي إلى الجيل الثاني من الآلهة الأولمبية كان موته سببا في إنشاء المسرح والكوميديا والتراجيديا. آرثر كورتل، قاموس أساطير العالم، ص20.

المبحث الأول: العلو الإستيطقي وعلاقته بالقيم:

يصور(ف نيتشه) الفن على أنه تعبير مأساوي بحيث يخالف الفلسفات الأخرى ( الأفلاطونية والسقراطية) ويبنى نظريته الإستيطقية على قيم ديونيزوسية بحتة ،وفي هذا المبحث نبين كيفية إحياء(ف نيتشه) لعالم جديد.

أ. مفهوم الفن عند فريديريك نيتشه:

يتضمن ميلاد المأساة جميع عناصر فلسفة (ف نيتشه) في الفن ،وهو يتحدث عن التناقض العنصرين الأبولوني الديونيزيوسي ،فيصوغ منظورا للفن والحياة ،فالفن في رأيه "نشاط ميتافيزيقي حقيقي الذي يقوم به الإنسان وفيه يتم الكشف الميتافيزيقي عن الوجود بأسره" ووصف (ف نيتشه) رؤيته للعالم بأنها رؤية ضد الميتافيزيقيا ،وأنها فنية وذهب إلى أن نظام العالم يشبه العالم الفني الذي يلد ذاته بذاته.(1)

إن تصور (ف نيتشه) للفن هو تصور مأسوي ،يقوم على مبدئين يجب تصورها كمبدئين قديمين جدا:

1- "إن الفن هو عكس عملية متجردة" ،إنه لا يشفي ،ولا يهدئ ،ولا يصعد ،ولا يوقف الشهوة أو الغريزة، " إن الفن حضارة لإرادة القوة مثير للإرادة".

2- الفن أعلى قوة للزائف ،إنه يعظم العالم بوصفه خطأ ويقدم الكذب ،ويجعل من إرادة الخداع مثلا أعلى راقيا إن الفن يخترع بالضبط أكاذيب ترفع الزائف إلى تلك القوة الإنسانية الأعلى يقول (ف نيتشه) "إن الفن الذي يقدم الكذب ويضع إرادة الخداع بجانب راحة الضمير هو من حيث المبدأ أكثر تعارضا مع المثل"(2)

إن هذا الوجود الجميل الأرضي سينادي (ف نيتشه) بالعيش معه كهدف ،مما يؤدي منطقيا إلى إعادة الإعتبار لقيمة هذا العالم ،واستعادة مكانته الضائعة ،بالتناغم مع إعادة التأسيس للثقافة الأوروبية على أسس بديلة قوامها التأويل الجديد لمجد الألم والمرض والأشكال الجميلة ذات الجمال ،فضلا عن كونها عديمة المحتوى والعمق إذ يقول (ف نيتشه) " إن فلسفتي هي أفلاطونية مقلوبة ،كلما ازدادت ابتعادا عن الكائن حقيقة ازدادت صفاء وجمالا وصارت أفضل إنها الحياة في المظهر كهدف ".(3)

(1) صفاء عبد السلام جعفر،محاولة جديدة لقراءة نيتشه،ص 155.

(2) جيل دولوز ،نيتشه والفلسفة،ص 131.

(3) المرجع نفسه ،ص 132

## الفصل الثالث..... الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريديريك نيتشه

فإن الصيغة الجمالية التي يفرضها (ف نيتشه) كمنحرج من سلطة الحقيقة، تطرح إشكالية جوهرية، فبذلك قلب نظرية الأفلاطونية، فيرتفع النموذج مبدأ الأنطولوجي وينزل المفهوم أو المعرفة مستوى أدنى.

وكذلك ربط (ف نيتشه) الفن بالإرادة، فمعنى أن الفن بأشكاله المختلفة الذي يحتوي أساسا على إرادة القوة، فهو أحسن معطى للحياة الإنسانية، وأقومها، فالبطل الفني هو الذي يربع الموجودين بجانبه بقوة وقسوة والذي ينافي أولئك الذين يريدون خلاص الإنسان من المعاناة فالقوى تعطي للفن تقديرات للكشف عن حالة الأشياء دون شك أو خوف، إن الفنان خلاف "الإنسان النظري" الفيلسوف أو العالم، هو بامتياز ذلك الذي يضع قيما دون نقاش والذي يفتح لنا مجالات حياة ويخترع عوالم جديدة، دون الحاجة إلى إثبات شرعية ما يخترعه بدحضه أعمالا أخرى سابقة لأعماله، إن العبقرى مثله مثل الأرسطراطي يأمر دون أن يبرهن لأي إنسان أو شيء كان.<sup>(1)</sup>

يرى (ف نيتشه) أن العيش مع الحقيقة شيء مستحيل، وأن إرادة الحقيقة هي سلفا رمز للإلحاط والعدمية، وحين يقيم (ف نيتشه) نظريته التي تركز على مقولة " أن الفن أكثر قيمة من الحقيقة بمعناها الأفلاطوني والمسيحي فهي تتضمن داخلها مقولة أن "المحسوس أكثر سموا وحقيقة من الوجود فوق المحسوس"<sup>(2)</sup>.

فالمسألة ليست الحقيقة على الطريقة الأفلاطونية والقائمة على التفاوض، وإنما هي تأويل قوامه المنظور التراخيدي التشاؤمي والعدمي للوجود. فالجزء البنائي من فلسفة (ف نيتشه) يتجه إلى تكليف الفن بوظيفة تحرير الإنسان من ثقل التراتب النافي للحياة، والمقزم لقيمتها على الأرض، ولهذا يبرر التأويل الجمالي للوجود حسب (ف نيتشه)، بمثابة نسخ الحياة التي يمثل (ديونيزيوس) رمزها الجمالي. فأزمة الثقافة تقتضي عودة (ديونيزيوس) الذي يستعيد التراتب المفقود ويعمل على بعث اللاعقلانية والعفوية والجمال في الوجود، فمن يتصفح العالم النتشوي بإحساس صادق، يحس أن هناك شيئا قد ضاع إلى الأبد، ووجدته الفن، من يستطيع مقاومة هذه الهوة (ف نيتشه) يؤسس لعلم جمال الحنين أو التوقان إلى الماضي.

إن الفن ليس نشاط "ديونيزيوس" بل هو خصومة وعداء بين "أبولو" و "ديونيزيوس"، أما الفلسفة فهي حكمة مأساوية، ونظرة جوهرية في الصراع الدائر بين مبادئ "ديونيزيوس" و "أبولو" المتعارضة، فهي تسمح بإدراك

(1) لوك فيري، تعلم الحياة، ص258.

(2) عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه والفلسفة، ص144.

## الفصل الثالث..... الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريديريك نيتشه

النزاع بين أساس الحياة العديم الشكل، والذي يلد كل شيء ويلتهم كل شيء، ومملكه الأشكال الثابتة الوضاعة أي تسمح بإدراك الخلاف الأزلي بين الواحد و"مبدأ التفرد"، بين الشيء في حد ذاته والظهور يقول (ف نيتشه) "علينا أن نتصور أبولون على أنه الصورة الرائعة المقدسة، "لمبدأ الفرد" الذي تتم إشارته على الحكمة والمظهر المصاحبة لجماله أما "ديونيزوس" فتحت تأثير سحره يتم الاتحاد بين الإنسان وأخيه، وتعلن الطبيعة المعادية وفاقها مع ابنها السخمي الإنسان، وتنهار كل الحواجز العنيدة التي ستظهر بين الإنسان فتصبح الإنسانية إنسانا واحدا كما يشعر الإنسان كما لو أنه حجاب المايا(مظهرالوهمي له في ديانة الفيدا وهو يشبه غالبا سرب في الصحراء) تمزق إلى إسمال بالية في مواجهة سر الوحدة الأصلية.<sup>(1)</sup>

### ب - ثنائية "أبولون" و "ديونيزوس":

من الممكن أن تقدم خدمة كبيرة لعلم الجمال حين نتوصل إلى إدراك يقيني، وليس من خلال التفكير المنطقي فقط بأن الفن يستمد مقومات نموه المستمر من الثنائية المتمثلة في "أبولون" وديونيزوس" تماما كما أننا نجد الأنواع القائمة على الثنائية الجنسوية بما في هذه الثنائيات من صراعات لا تنتهي، يتخللها أحيانا فقط بعض المصالحات الطارئة بشكل دوري، نحن مدينون بالنسبة إلى إلهي الفن "أبولون" و"ديونيزوس" بمعرفتنا أن هناك تعارضا هائلا في العالم الإغريقي، ويتعلق بالجذور والأهداف بين الفن "الأبولي" في النحت وبين فن الموسيقى "الديونيزوسي"، هذان الإجتهان متعارضان جدا في النحت والموسيقى.<sup>(2)</sup>

تقوم فلسفة (ف نيتشه) في الفن على مفهومين "الأبولوني" و"الديونيزوسي" حيث تربط بينهم صلة التي تجمع بينهما، وبين ظاهري الحلم والنشوة، ورأى أن هاتين الظاهرتين، توضحان جانبا عميقا وهاما، من طبيعتنا الإنسانية كما تنتهي إليهما كل الصور الفنية، وكذلك يختلفان في "الصورة والرمز" فالفن "الأبولي" يوضح أوهاما فنية أو صورا جميلة، في حين أن الفن "الديونيزوسي"، يشير إلى عالم جديد من الرموز، كما يعبر عن ماهية الطبيعة بصورة رمزية، وهذه إنما تعبر عن حالات النشوة الديونيزوسية، كما وجد (ف نيتشه) في القوى الرمزية الخاصة بالموسيقى الديشرامية أعلى وأعمق الدوافع الطبيعية.<sup>(3)</sup>

(1) صفاء عبد السلام جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيتشه، ص 159.

(2) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 36.

(3) جيل دولوز، نيتشه، تر أسامة الحاج، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1993 ص 58.

## الفصل الثالث..... الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريديريك نيتشه

فلا يعني أنهما متماثلان، بل يختلفان لماهيتها الداخلية في أهدافها العليا، "أبولون" هو العبقرية الجميلة "لمبدأ التفرد"، الذي يمكن من خلاله وحده الحصول على الخلاص في المظهر، على حين أن الكلمة المقدسة المنتصرة عند "ديونيزوس" ينهار معها التفرد، ويصبح الطريق مفتوحاً إلى قلب الأشياء وباطنها، "فديونيزوس" فيضان إنفعالي، وتوكيد إستيطقي، لشخصية الحياة بأسرها، ويبقى "ديونيزوس" نفسه قويا مباركا خلال كل أنواع التغير، فهو موحد بين الألم والمرح في الوجود، وهو الذي يرى كل ما في الوجود خيرا، حتى أكثر سمات الحياة المخيفة يراها خيرت، إنه الإرادة الأبدية في الإنجاب، والخصوبة، والعود، والشعور بالوحدة الضرورية بين الخلق والهدم.<sup>(1)</sup>

أما كلمة "أبولوني" فهي تعني الدافع إلى الفرد النموذجي، وإلى كل مثال يميز ويوضح ويزيل الغموض، إنه يشير إلى المعنى التالي: الحرية بعد القانون، قدم (ف نيتشه) لأول مرة بين العنصرين "الأبولوني" و"الديونيزوسي" في ميلاد المأساة كما وردت في مؤلفاته المتأخرة، إشارات قليلة إلى "الأبولوني" وذهب إلى أن تطور الفن يرتبط بالعداء بين هاتين القوتين الفنييتين الطبيعيين، وينظر ذلك تطور الإنسان بين سائر الأنواع.

يقول في هذا الصدد "... هذان النقيضان "الأبولوني" و"الديونيزوسي" من أعظم الألبان التي شعرت بها عندما بحثت في طبيعة اليونان"<sup>(2)</sup>

"فديونيزوس" ولادته لم تكن طبيعية، بل كانت ولادة ضبابية، تتخللها الآلام والمعاناة، أي مأساوية و تضيف الأسطورة أن "ديونيزوس" قد ترعرع وراح هو و"سيلين" يعلمان الناس، زراعة الكروم، وصناعة الخمر وممارسة النشوة، بل يفرضان في كل مكان يمران به أن الإحتفال "بديونيزوس" إعتراف بجميله، وقد كان الإحتفال قائم على شرف "ديونيزوس" فيبدأ بالغناء والرقص.

إن شكل ميلاد "ديونيزوس" هو في حد ذاته مأساة، وهي الصورة التي يبدعها (ف نيتشه) فيما بعد على الوجود، من حيث هو مأساة، مجاز النشوة والخمر والسكر، يرمز إلى الطبيعة الأصلية.

فهو محور الإحتفال وبطله، ومعناه قوام التأويل الحقيقي للوجود الذي منه يقيم (ف نيتشه) لضرب من التأويل الإستيطقي للحياة الفرحة، كإغناء لهذه الحياة، التي تنطلق من مبدأ الوجود كمأساة، لكن المأساة هي

(1) صفاء عبد السلام جعفر، محاولة جديدة في قراءة فريديك نيتشه، ص 154.

(2) المرجع نفسه، ص 7.

## الفصل الثالث..... الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريديريك نيتشه

إثبات للفرح والصبورة، وشعارها هو الوجود المأساوي كمنهج، أما الموسيقى والرقص والغناء والإنشاء، هي أدوات التعبير عن هذا الشكل الأرقى للوجود داخل المجتمع.<sup>(1)</sup>

وفي سياق هذا الإستشكال، يجب التلميح إلى المعاني المتعددة التي يحملها مجاز "ديونيزوس" في نسق (ف نيتشه) الفلسفي، وذلك من خلال إثبات الاختلاف بينه وبين "أبولو"، رمز فن التشكيل، والقياس، والإتزان الظاهر، والتأمل الهادئ في لحظة التذوق الفني.

فالأول أي "ديونيزوس" يتجلى في السكر أي بما معناه لحظة غياب العقل، أما الثاني أي "أبولو" فهو الحلم وهنا يظهر عنصر الانتقال بهما، من كونهما رموز ميتافيزيقية إلى اعتبارهما حالات فيزيولوجية، وإيهما يرد (ف نيتشه) أصل الإبداعات الفنية، فالفرح الميتافيزيقي شعور بالمأساة، وهو ترجمة للحكمة "الديونيزوسية" اللاواعية، في لغته من الصور، والبطل هو الأكثر تجليا في الإرادة.<sup>(2)</sup>

إن الفن "الديونيزوسي" بدوره يريد منا أن نقتنع بالمتعة الخالدة للوجود، لكن شريطة أن نسعى لتأمين هذه المتعة، فيما وراء الظاهرات وليس في الظاهرات ذاتها. هذا الفن يريدنا أن نعترف بأن كل ما يحدث في الوجود يجب أن يكون معدا لمواجهة مصير مأساوي ما، وهو يجبرنا على أن نتأمل في الأحداث المرعبة لوجود الفرد، لكن دون أن نتجمد خوفا، إن العزاء الميتافيزيقي ينتزعنا للحظات من التبدلات الشكلية المضطربة، ونصبح فعلا ولأمد قصير، الجوهر الأول ذاته، ونشعر بالإرادة الجامحة للوجود والإستمتاع بهذا الوجود، عند ذلك نشاهد الصراعات والعذاب والتدمير، الذي يلحق بالظاهرات كضرورة بوجود حركة التوالد الأبدى لأشكال الوجود، التي تتدافع ليشق طريقه إلى النور، إلى الحياة، كحصن للخصوبة الفنية لعالم الإرادة.<sup>(3)</sup> وما إن نتحد بالمتعة الهائلة في الكون وتشعر بأبدية هذه المتعة في النشوة "الديونيزوسية"، حتى تبدأ وخزات الألم الجارف، تخترق جلودنا، وبرغم كل هذه الآلام والمخاوف، تحملنا السعادة على جناحها لأننا موجودون في الحياة، ليس كأفراد بل كأصغر وحدات منفردة حية، نجلس متحدين مع هذه المتعة المبدعة.

لقد كانت "الموسيقى الديونيزوسية" بهذا القدر، مرآة عامة تعكس الإرادة العامة، ولكن حدث مادي ينعكس على صفحتها، يجري تضخيمه في الحال، ليتسنى لحواسنا أن تستوعبه كجانب واضح من الحقيقة

(1) عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة، ص 181.

(2) المرجع نفسه، ص 180

(3) فريديريك نيتشه، مولد تراجيديا، تر شاهرحسن عبيد، ط 1، دار الحوار، 2008، ص 180.

## الفصل الثالث..... الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريديريك نيتشه

الخالدة.<sup>(1)</sup> إن "ديونيزوس" يقر بكل ما يظهر من الظاهرة، حتى الألم اللاذع بإفراط، وبما يظهر في كل ما تم إقراره الإقرار المتنوع هو ذا جوهر الكائن التراجيدي: كل شيء يمكن أن يضحى موضوع إقرار، الموضوع المرح، يكفي أن نعرف الوسائل الخاصة التي بها أقر، حتى لا يتدخل فيها الفعل الإرتكاسي، صفة "تراجيدي" تعين الشكل الجمالي للمرح، ليست وصفة طبية أو حلا أخلاقيا للألم، للخوف أو للشفقة، "الإنسان التراجيدي" بطل مرح وفي كتاب إرادة القوة، يعرفه بالبطل الخفيف، البطل الراض، البطل اللاعب، ومهمة "ديونيزوس" هي أن يصيرنا حقيقيين، أن نعلمنا الرقص، أن يكسبنا غريزة اللعب.<sup>(2)</sup>

تتمثل النشوة، إذ تغري روحنا المتوترة بإفراط نفسها أحيانا، بسيل من الدموع... إنها فيض من السعادة حيث لم يعد الألم الأقصى والرعب يكابدان كنعقوض أبدا، كأجزاء مكتملة ولا غنى لها، كفارق ضروري وسط المحيط الضياء هذا، إنها غريزة الإيقاع التي تكشف عالم أشكال بكامله.... كل هذا يحدث دون أن يكون لحديثنا أي نصيب فيه.<sup>(3)</sup>

إن (ف نيتشه) قد أعلى من قيمة إله في أساطير وخرافات، وجعله سمة، ورمز من رموز الفن، حيث جعل "أبولو" "سقراط" وهو العقل الثابت الذي يدعو إلى الحكمة والمعرفة، و"ديونيزوس" الذي هو إله النشوة والخمر حيث طمس الإستيطيقة، وأحدث منعرجا شهدته القيم الجمالية.

### ج - ديونيزوس والمسيح:

الشهادة هي ذاتها والشغف هو ذاته في المسيح، إنها الظاهرة نفسها، لكن في اتجاهين متعاكسين، ثمة من جهة الحياة التي تبرر الألم، وتثبت الألم من جهة أخرى، الألم الذي يضع الحياة موضع الاتهام، ويشهد ضدها ويجعل من الحياة شيئا يجب تبريره، وإذا كان هنالك ألم في الحياة، فهذا يعني أولا بالنسبة للمسيحية أن الحياة غير عادلة، لا بل أنها ظالمة في الجوهر، وأنها تدفع الألم ثمن الظلم الجوهري، إنها مذنبه بما أنها تتألم، ومن ثم يعني ذلك أنه يجب تبريرها أو إقتداءها من ظلمها، وإنقاذها بواسطة هذا الألم بالذات، الي كان يتهمها قبل قليل، يجب أن نتألم لأنها مذنبه، يشكل هذان الوجهان الخاصان بالمسيحية ما يسميه (ف نيتشه) الإحساس بالخطأ "استبطان

(1) فريديريك نيتشه، مولد التراجيديا، ص 181.

(2) فريديريك نيتشه، العلم المرح، ص 36.

(3) المصدر نفسه، ص 37.

## الفصل الثالث..... الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريديريك نيتشه

الأم" إنهما يحددان العدمية المسيحية بوجه حصر، أي الطريقة التي تنفي المسيحية بها الحياة، حتى حين تنشده المسيحية المحبة للحياة (يا لها من لعنات في تلك الأناشيد).<sup>(1)</sup>

كم بات هذا الوجه غريبا عن "ديونيزوس" الحقيقي لقد كان "ديونيزوس" أصل المأساة لا يزال يحل الألم كان الفرح الذي يشعر به لا يزال فرحا حله، ونقل هذا الفرح أيضا إلى الوحدة الابتدائية، لكن "ديونيزوس" أدرك الآن بالضبط معنى تحولاته الخاصة به، وقيمتها، إنه الإله الذي ليس على الحياة بالنسبة له أن تلقي تبريرا والذي تكون الحياة بالنسبة له عادلة من حيث الجوهر، أكثر من ذلك إنها هي التي تحمل عبئ التبرير، إنها تثبت حتى العذاب الأكثر حدة.<sup>(2)</sup>

إن "ديونيزوس" يتعارض مع المسيح في إثبات الحياة ونفي الحياة، وبذلك فهو يتعارض في كون المسيح يرى أنه يجب أن تكون الحياة هي الطريق المفضية إلى القداسة أما من وجهة نظر "ديونيزوس" أن الحياة هي الطريق المفضية إلى النشوة والإرداة.

### د - فن المأساة:

إن فن المأساة بمجمله تناقض أصلي، وحله "الديونيزوسي" والتعبير الدرامي عن هذا الحل، وإعادة إنتاج التناقض وحله، يقول (ف نيتشه): "إن ملحمة البارز هو كونها تستبدل العلم بحكمة، تركز نظرة باردة على بنية الكون، تسعى لتلتقط فيها الألم الأبدي، الذي تتعرف فيه بتعاطف حنون على ألمها الخاص بها"، لكن ألفا من الأشياء كانت بدأت تبرز "في أصل المأساة"، وهي أشياء تجعلنا نحس باقتراب تصور جديد لا يتطابق كثيرا مع هذه الترسيمية، فقبل كل شيء يجرى تصوير "ديونيزوس" بإلحاح كما لو كانر إلى الإثبات والمؤكد، فهو لا يكفي بحل الألم في لذة عليا، وإنما يؤكد الألم ويجعل منه لذة أحد ما، لهذا يتحول "ديونيزوس" ذاته إلى إثباتات متعددة إنه الإله الذي يثبت الإله.<sup>(3)</sup>

المأساة هي هذه المصالحة، هذا التحالف العجيب المش، الذي يسيطر فيه "ديونيزوس" فهو خلفية مأساوية إن موضوع المأساة هو عذابات "ديونيزوس" والمتفرج المأساوي هو الجوقه لأنها "ديونيزوسية" لأنها تراه كرها

(1) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 86.

(2) فريديريك نيتشه، أصل الأخلاق، ص 86.

(3) جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 18.

## الفصل الثالث..... الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريديريك نيتشه

وسيدها يقول (ف نيتشه): "المأساة هي الجوقة الديونيزوسية التي تسترخي بأن تعكس خارج ذاتها علما من الصور الأبولونية، وخلال عدة انفجارات متعقبة، وتنتج خلفية ابتدائية للمأساة، بطريقة إشعاعية، هذه الرؤيا الدرامية هي حلم الجوهر".<sup>(1)</sup>

فالمأساوي يشير إلى شكل جمالي خاص بالفرح، لا إلى صيغة طيبة للألم، أو الخوف، أو الشفقة، ولا إلى حل أخلاقي لها، ما هو المأساوي؟ إنما هو الفرحة، لكن هذا يعني أن المأساة فرحة بصورة مباشرة، ولا تستدعي الخوف والشفقة إلا من مشاهد بليد، وهو مستمع مريض وواعظ يعتمد عليها ضمن الاشتغال الجيد لإعلاءاته الأخلاقية أو تطهيراته الطيبة يقول (ف نيتشه): "إن انبعاث المأساة يفضي إلى انبعاث المستمع، الفنان الذي شغل إلى الآن مكانته في المسرح سوء فهم غريب إدعاءات نصف أخلاقية نصف علمية الناقد"<sup>(2)</sup>

وفي الواقع يلزم انبعاث حقيقي لتحرير المأساوي من كل خوف أو شفقة المستمعين الرديئين، الذين أعطوه معنى رديئا منبثقا من الإحساس بالخطأ، إن الحلم المناهض "للديالكتيك" والمعادي للدين، الذي يجتاز كل فلسفة (ف نيتشه) هو منطق الإثبات المتعدد، إذن منطق الإثبات الصرف وأخلاق الفرحة التي تتناسب معه، لا يتأسس المأساوي في علاقته بين النائي والحياة، بل في العلاقة الجوهرية بين الفرحة والمتعدد وبين الإيجابي والمتعدد بين الإثبات المتعدد، إن البطل مبتهج خذوا ما غاب إلى الآن عن بال كتاب المآسي"<sup>(3)</sup>

لهذا السبب يتخلى (ف نيتشه) عن تصور الدراما الذي يدافع عنه في أصل المأساة، لا تزال الدراما تفخيما مسيحيا للتناقض، إن ما يأخذ (ف نيتشه) إنما هو صنع الموسيقى الدرامية، التي كنت تنكر الطابع الإثباتي الخاص بالموسيقى.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ص 20.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 25.

<sup>(3)</sup> فريدريك نيتشه، إرادة القوة، القسم الرابع، ص 50.

<sup>(4)</sup> فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، القسم الثالث، ص 78

هـ - الجمال والأخلاق:

يكتب (ف نيتشه) عن الفهم المباشر وليس من خلال التمهيد المنطقي، إن الفن استمد مقومات تطوره من ثنائية "أبولون" و "ديونيزوس" إن هذا الفهم المباشر يرقى إلى إحساس (ف نيتشه) بقيمة ما رآه وهو ليس شيئاً بسيطاً، بل هو مزيج غني من حماسه الراهنة، إن المتناول المفصل جدا للغة، التي من خلال يسعى (ف نيتشه) بكل جهده إلى أن يبين لنفسه ما وصلت إليه هذا الحماس،<sup>(1)</sup>

يقول (ف نيتشه):

"لأن الجمال لا شيء

إلا كمنطلق اللعب، ما نزال قادرين على تحمله

هو يبعث فينا الرهبة لأنه يأنف برزائته التامة

أن يمحققنا.<sup>(2)</sup>

إن الشيء الجديد هو استخدام الجمال لتغطية ما كان تقليدياً، يقسم إلى ما هو نبيل وما هو جميل وكذلك يرى أن الحياة خطأ فادح بلا موسيقى، فقد منح الشكل الصفة التي كان يقدرها في الفن أرفع تقدير، لا شك في أن من الممكن إلقاء اللوم على حماسه تجاه جماليات "شوبنهاور" حيث أنه وقع في مطب لم يستطع "شوبنهاور" أن يتجنبه إلا بالجوء إلى الغموض، فالموسيقى هي تعبير عن الإرادة.

لعل التراجيديا ولدت من رحم هذا "الديونيزوسي" الذي أوصل إلى موتها حقاً، الأخلاق بالمفهوم السقراطية الديالكتيك التواضع والإبتهاج على ملامح الفكر، ألا يمكن أن تكون هذه الأرسقراطية عينها، عرضاً من أعراض الانحدار، الإرهاق، التلوث، والانحلال الفوضوي للغرائز.<sup>(3)</sup>

بعد هذا التحالف الوجودي بين غرائز الجمال، الميتافيزيقية، والفيزيولوجية، وإرادة المظهر، الحلم، تبرر أمام (ف نيتشه) لحظة مشئومة قاتلة، وجهت سهامها نحو التراجيديا اليونانية، نحو أرقى صيغة من صيغ الوجود، أي

(1) فريديريك نيتشه، مولد تراجيديا، ص 44.

(2) المصدر نفسه، ص 48.

(3) فريديريك نيتشه، هذا هو الإنسان، القسم الأول، ص 50.

## الفصل الثالث..... الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريديريك نيتشه

العالم بوصفه ظاهرة جمالية ، هذه اللحظة هي السقراطية وحلول الأولوية المنطقي والعقلاني ، محل الجمال الغريزي لذلك فسقراط هو عبقرى الانحطاط الأول ، لأنه يعارض الحياة بفكره ويصف الغريزة بإسم الوحي ، بعد ما كانت الغرائز قوى إثباتيه ومبدعة في حين أن الوعي قوة نقدية ونافية ثم إن الحيادي للسقراطية القائلة: " إن فضيلة المعرفة والإنسان الفاضل هو السعيد ، والإنسان يخطئ فقط نتيجة جهله " كانت هي السبب في موت التراجيديا ، ولحظة كبرى لبدائيات تشكل البواكير الأولى لنموذج العقلانية النظرية وللإنسان النظري المتفائل ، الذي يعارض الغريزة بالعقل ويجمد إطارات التقليد في المفهوم.<sup>(1)</sup>

شن (ف نيتشه) هجوما قويا على العقل ، (سقراط وأفلاطون) ، وبذلك يرى التراجيديا قد ماتت بسبب أصحابها ، بقول (ف نيتشه) ك" إن التراجيديا الإغريقية قد واجهت نهاية مختلفة عن تلك التي واجهتها أخواتها من الفنون الأقدم ، لقد انتحرت التراجيديا نتيجة الصراع اللدود ، وماتت بطريقة تراجيدية على حين أن الفنون الأخرى قد ماتت في سكون بطريقة جميلة في عمر متقدم " ويقصد بانتحار التراجيديا على سقراط.<sup>(2)</sup>

(ف نيتشه) يرى أن اللحظة التأسيسية السقراطية ، هي نموذج الثقافة الغربية الممتد في التاريخ الذي تجمعه إرادة واحدة هي إرادة النفي .

(1) جمال مفرح، نيتشه الفيلسوف الثائر، ب ط ، إفريقيا الشرق، لبنان، 2003، ص149.

(2) يسرى إبراهيم، فلسفة الأخلاق فريديريك نيتشه، ص112.

المبحث الثاني: فريديريك نيتشه في الميزان

### 1\_ أثر الأخلاق التشوية على الفلسفات:

اهتم المفكرون بفكر ( ف نيتشه) كونه أحدث انقلابا ،والفلسفة النقدية المستقلة ،التي ستمر فوق غرور النزعات النظرية والأيدولوجية ،حيث مست مختلف المجالات ،وأحدثت ضجة في أركان القيم الأخلاقية ،ولم تتنازل رغبة الخوف بل صمدت وأسست فكرا جديدا يخلو من الرؤية الدينية والقيم الكلاسيكية حيث رفع من قيمة العدمية.

### 1- في الغرب:

#### \* فتجنشتين وفلسفة اللغة

الإهتمامات الفلسفية في القرن العشرين باللغة وجدت لها إلهاما في كتابات (ف نيتشه) والفلسفة الأخيرة للفيلسوف "لودفيج فتجنشتين" (1889\_1951) استخدمت فكرة المعنى ،بوصفها ما ستفيده من أنه عبارة منطوقة ،مشددة على النتائج العملية للغة ، وهذا المنظور يصنع المعنى في العلاقة المتغيرة بين الفكر والفعل ،ويرفض فكرة المعنى كشيء ثابت لا زمان له أو فقط كخاصية للتحليل المنطقي ، كما تنبأ (ف نيتشه) بالفعل في " فجر الفلسفة" اليونانية" 1863 يقول: " جلائل الحقيقة لا يقاس عن طريق سلم جبال المنطق" (1)

هذه العلاقات المتغيرة "أشكال الحياة" تفرض اللغة كتعبير حربي ،وتظهرها على أنها مركب من علاقات المجاز وبالتشبيه ،والكناية ،والمبول الشعرية ،ومن ثم فالمعنى الحربي هو لغة مجازية ،بسبب تعقيداتها كما يذكرنا "لودفيج" في كتابه "بحوث فلسفية" 1953 كما يرى في تصوير (ف نيتشه) للغة "حين تتخيل اللغة فأنت تتخيل شكلا من أشكال الحياة" (2).

(1) لورانس جين كيتي شين، أقدم لك نيتشه، ص162.

(2) المرجع نفسه، ص164.

هيدجر ونيتشه:

في مقال له بعنوان كلمة (ف نيتشه) (1889-1962) يقول عن نيتشه أنه ناقد عظيم لتراث الميتافيزيقيا الغربي، الذي يمثله أفلاطون، "رغم أن قلب الميتافيزيقا رأسا على عقب تم على يد (ف نيتشه) بحيث لم يبق شيء للميتافيزيقيا، إلا وترك جانبا الفوضى واللاجهورية.<sup>(1)</sup>

ماذا تعني كلمة الوجود عند "هيدغر"؟ "إنها تعني ما يطلق للتفكير لكي يفكر فيه" وبعبارة أخرى الوجود يجاوز أي نسق للفكر، نجد كلمة "تجاوز ببساطة" التعالي بالمعنى المطلق لوجود الإنسان في العالم"<sup>(2)</sup> إن تأويل هيدغر لفلسفة (ف نيتشه) بصفة عامة ولمفهومها للقيمة على الأخص يجعله لا يخرج عن الخط الفكري الذي احتضنته الميتافيزيقيا عبر مختلف مراحل تطورها.

لقد ترك (ف نيتشه) تأثيرا في المفكرين أمثال "ميشال فوكو" و"جون بول سارتر" وغيرهم ولكن تأثر به العرب أمثال عبد الرحمان بدوي فؤاد زكريا في (جينالوجيا الأخلاق) إن تأثير (ف نيتشه) متزايد في تزايد مستمر وهو تأثير لم يظهر في حياة فيلسوف بل ظهر قويا بعد وفاته.

## 2\_ عند العرب

إن موقف "عبد الرحمان بدوي" من نيتشه ليس من "خلال خلاصة الفكر الأوروبي" وأيضا في كتابه "الخور والنور"، حيث يقول عبد الرحمان بدوي "ليس من شك في أن الحاجة الروحية على القيم التقدمية قائم في نفوس أبناء أي أبناء الوطن العربي فهم لم يعود يحون القيم القديمة السائدة من الثقة والإيمان ما كانت تمنح من قبل. أي العودة إلى مقتبسات قديمة.<sup>(3)</sup>

وكذلك رسالة ماجستير "لعبد الرحمان" بدوي يحلل "مشكلة الموت" وعدم إدراك المسيحية الموت، إدراكا حقيقيا ذلك أن نظرتها للموت بوصفه شرا جعلتها تنظر إليه على أنه معناه للحياة، ولكي تكون النظرة للموت صحيحة يجب أن نجعل الموت جزءا من الحياة.

(1) مصطفى غالب، نيتشه، ب ط، دارالهلل، بيروت، 1988، ص 90 .

(2) المرجع نفسه، ص 164.

(3) عبد الرحمان البدوي، نيتشه، ص 18.

## الفصل الثالث..... الفن والجمال وعلاقته بالأخلاق عند فريدريك نيتشه

وهذا ما فعلته فلسفة الحياة فقد قال (ف نيتشه) أجدر أن لانقول أن الموت فناء الحياة، إن (نيتشه) يمثل الخطوة الأولى في تفكير بدوي في مشكلة الموت ونفس الأمر نجد في رسالته ع الرحمان بدوي للدكتوراه عن "الزمان الوجودي" وهو يمثل بالنسبة له إنجاز الفلسفي، حيث يقول بدوي "لا وجود إلا بالزمان والزمان سر التناهي فكل وجود لفناء".<sup>(1)</sup> يقول محمود أمين العالم: "إن الدكتور بدوي كان يمثل ذات يوم عودة للخلاص لطائفة من المثقفين أثناء الحرب العالمية الثانية وكنت واحدا من السائرين في طريقه كتاباتهم لكلماته كأنها الخبر المقدس و أن أفكاره معاناة حادة جدا ... أذكر أنني ذهبت إلى جامعة أول ما ذهبت محملا بالنموذج الأسطوري الذي بشر به نيتشه الإنسان الأعلى ... ولهذا كان عبد الرحمان أول تجسيد لإرادة القوة لأخلاق السادة، ولهذا فهو جبل المنصوب فوق الهاوية الذي سيسير عليه الإنسان الأعلى، بذلك فعبد الرحمان البدوي متأثر جدا ب (ف نيتشه) حيث نجد الثورة دون زعزعة الأسس والأفكار السائدة وتليها القيم وجدت صدى كبيرا عند المفكر عبد الرحمان البدوي.

كذلك تأثر به فرح أنطوان يقول: "بينما هذه العقول والنفوس الكبيرة أخذت في بناء هيئة اجتماعية وهي تظن أنها بلغت منتهى العلم والفكر أن لا جديد بعد مبادئها هذا هو (ف نيتشه) يقول عليها بعدم الانكسار" فأنطوان يرى أن نهضة الشرق تحتاج إلى أفكار جديدة تدعو إلى الحياة يقول أنطوان: "إنما يحدث في أوربا مشابه لما يحدث في الشرق الذي يحتاج أبناؤه إلى أفكار (ف نيتشه)"، فهو متأثر ب (ف نيتشه).<sup>(2)</sup>

(1) أحمد عبد الحليم عطية، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، ص 33\_34.

(2) جمال مفرج، الإرادة وتأويل تغلغل التنشوية في الفكر العربي، ط1، دار العربية للعلوم، الجزائر، 2009 ص31

نقد وتقييم:

إن تحويل القيم التي يدعو إليها (ف نيتشه) لا يمكن قبوله بالقسوة والأنانية وتقديس القوة وكره الضعفاء غايات لم تشرف الإنسان ولا يمدحها إلا مجنون أو مجرم وهو لا يلغي القيم ولكنه يغير علامتها فقط فيعتبر الخير شرا والشر وحيرا، ويظهر لنا أن مأساة (ف نيتشه) لاحظ موت الإله في قلب الإنسان الحديث فحمل نفسه مسؤولية نيابة عنه ولم يظهر له إلا في تجاوز الوضعية الإنسانية والارتقاء إلى وضعية الإلهية أي تأليه الإنسان، وإنقاذه من عالم الميتافيزيقا.

إن مقولة الإنسان الأعلى هي شكل من أشكال التمييز العنصري تغذي أسباب الشقاوة والعداوة بين البشر ذلك إن اعتقاد أحدنا في مرتبة أعلى وأشرف وأفضل من باقي الخلق وكذلك البشر إلى سيد وعبد من أعطى له الحق في تفويض ذلك؟

وفضلا عن ذلك كله فقد عرفت فلسفة نيتشه إستباحت كبيرة في مجال السياسة وثم توظيفها كإطار لتبرير التراتب والتفاضل بين البشر فخلال ح ع 1 كانت تنبؤات زرادشت ترن في الخنادق والشكنات بقوة وكل جندي تقريبا يملك نسخة من كتاب زرادشت<sup>1</sup>.

إن الرسالة التي كان يمنحها نيتشه لم تحافظ هي الأخرى على استقلاليتها ونقاوتها فعوضا من يضل الفن أذان لتحرر والتصحيح عن طريق إبداع عالم جمالي أضخم في الواقع المعاصر يستظن إرادة للسيطرة يقول ميشال لا مناص بين إستطيقا (ف نيتشه) المتأخرة ما والتي فنات تشيد بالفن كأكبر حافز على الحياة والشكل الأكثر.

يربط "هيدغر" عدم قدرة (ف نيتشه) على تجاوز الميتافيزيقا لهيمنة مفهوم القيمة على الفلسفة، فهذا المفهوم شكل عائقا وحال دون استعادة، من خلال ما يتمتع به من قدرة على وضع بناء شامخ من القيم يشكل منظورا يحدد من خلاله صورة العالم، وهذا ما جعل فلسفته تتحول إلى أنثروبولوجيا، إلى نزعة إنسانية ميتافيزيقية، وبذلك يتساءل "هيدغر" عن الفرق الموجود بين إنسان (ف نيتشه) (الأرقى) الذي هو مقياس كل حقيقة وكل معنى وأساس كل تقويم، وبين الكوجيتو الديكارتي الذي يتخذ من الذات المفكرة مقياس كل حقيقة وأساس كل يقين<sup>2</sup>.

(1) فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلة الفكر والثقافة، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، 2004، ص 112.

(2) قمبر يوحنا، نيتشه، ب ط، دار المتفوق، بيروت، 1986، ص 77.

خلاصة

إن (ف نيتشه) أراد ربط القيم الجمالية بالأخلاق حيث سعى إلى:

- إبراز أهمية الحياة بصفة عامة والإغريقية بصفة خاصة.
- نقد العقل والسقراطية وعواقبها وخاصة التشاؤمية والعدمية.
- الحديث عن الإرادة والوجود، ومحاولة تقويم تفسير جديد يتحلى فيه التميز والبطولة وبلوغ الحالة (الديونيزوسية)، وهكذا اتخذ الفن مظهرًا لإرادة القوة.
- اتخذ (ف نيتشه) سقراط عبقرى الانحطاط الأول، لأنه يعارض الحياة بفكرة ويقضي على الغريزة باسم الوعي بعدما كانت الغرائز ثابتة ومبدعة في حين أن الوعي ثغرة.
- إن تفرقة (ف نيتشه) بين العقل والغريزة، أو بين "ديونيزوس" و"أبولو" يناظر إلى حد بعيد التقسيم الحديث بين العقل واللاعقل أو بين الوعي واللاوعي.
- "ديونيزوس" بما هو رمز اللاعقلانية والسكر والشماله، هو محور الإنسان الغربي الحديث من طغيان العقلانية وفلسفات التشاؤم .
- إن (ف نيتشه) أكثر اتساقًا من "شوبنهاور" وإنكاره أن يكون الفن أداة للهروب من العالم، أو التحرر من أعبائه، وربط على نحو أقوى بين الفن وبين تأكيد إرادة الحياة، ويؤكد أن هذا العالم هو العالم الوحيد الذي نعرفه، ومظهر من مظاهر إعلاء الحياة لا الهروب منها و الإستسلام للوهم، كذلك إعادة الإعتبار لقيمة الفن والإعلاء من شأنه وتعظيمه، فبذلك لم تعد الجماليات والفن مجرد نواقل أو مكملات النسق الفلسفي الموروث، أي كتوابع لنظرية في المعرفة أو المنطق أو الأخلاق.

الختامة

الخاتمة

قدم (فريدريك نيتشه) الفلسفة الأخلاقية على أساس القوة وفلسفة الإرادة، حيث أصبح (ف نيتشه) لا يؤمن بالقيم التقليدية وإنما أصبح يخلق تحليقا حرا دون خوف، وأصبح بعد ذلك "خالقا للقيم".

- من خلال بحثي هذا توصلت إلى نتائج حول القيم الأخلاقية النيتشوية :

- إن صراع (ف نيتشه) وسط الأفكار والآراء ليس إلا صراعا من أجل الحياة نفسها، وإنما هو نضال شاق وعنيف في سبيل أن يجعل للحياة معنى ومعزى .

- فالمنهج الجينيالوجي الذي ابتكره (ف نيتشه) تتمثل مهمته الرئيسية في تتبع نشأة هذا التراث الثقافي، وذلك عن طريق الإحالة دائما إلى شروطه الوجودية، وعوامله المصلحية المنتجة، والكشف عما يسكنه من رهانات ومصالح حيوية ومن مقابل طغيان المعقولية الفلسفية .

- أكد (ف نيتشه) أن التراتيب الأخلاقية الموروثة بين معايير تقييم الخير والشر، تدعو الثقافة المابعد الأخلاقية إلى بعث الحياة في قيم القوة والعدوانية والعفوية أي كل ما هو خبيث وشرير من منظور المسيحية والأخلاق الفلسفية توظيف (ف نيتشه) لتكريس عقيدة التراث بين البشر كافة أشكال التحليل السيكلوجي، والفني واللغة الشعرية والرمزية والأسطورية.

- إن (ف نيتشه) انتقد أساس الميتافيزيقا الذي هو العقل والمنطق والذات وإرادة الحقيقة، ودعا إلى تأسيس معايير والذي يقوم على مفهوم الجسد وإرادة القوة التي تتحكم فيه من أجل تحقيق الحياة.

- إعادة إحيائه للفن الإغريقي الذي يضع الألم كترياق للمأساة، لكن الرسالة التي كان يمنحها (ف نيتشه) وعضا من أن يظل الفن أداة للتحرر والتصحيح. عن طريق إبداع عالم جمالي مفتوح، أضحي في الواقع المعاصر يستنبط إرادة السيطرة، خاضعا هو الآخر لتقنية السلطة المتخفية وراء آلياتها ومؤسستها، خادمة لاتجاه الواقع الذي يجمع المنفعة والمتعة للفئة السادة دون غيرها.

- كذلك (ف نيتشه) يجعل الإنسان الأعلى كشكل للتمييز العنصري وأراد إحياء "زرادشت" كبطل لهذا العالم

.....  
- عرفت فلسفة (ف نيتشه) مجالاً رهيباً في مجال السياسة، وتوظيفها كإطار نظري لتبرير التراتيب والتفاضل بين البشر خلال الحرب العالمية الأولى كانت "أغنية زرادشت" ترن في الخنادق والثكنات بقوة، لا تقل عن صلوات قساوسة الجيش .

- لكن رغم أن (ف نيتشه) والفلسفة الأخلاقية فهو ضحية عصره، أي النظام المعرفي المؤسس على المعرفة العلمية كتقنية من تقنيات السيطرة على الأشياء فامتاز عصره بتحكم القيم المسيحية ( الكنيسة ) والعقل، فهو مذهب قائم على أساس القوة، فهو يبقى غير أخلاقي لأنه لا يحافظ على الكرامة الإنسانية بل بيعتها على التقسيم، والتصادم، وخلق المشاكل .وكنموذج معاصر، نجد الثورات التي تحدث في الدول العربية والتي كانت بسبب انقسام بين الدول (سادة وعبيد) حيث أصبح القوي يأمر الضعيف ويقوم بالاحتلال والضغط وسلب الثروات.

(ف نيتشه) له أسبابه في وضع في قلب القيم لكن يبقى في اتجاه الخطأ لأنه في تقسيمه للطبقات وقيمة الطيب والخبيث ونظرية الإنسان الأعلى بعيد عن الأخلاق والقيم لأنه قتل القيم المسيحية.

# فهرس المصطلحات والأعلام

## 1- فهرس مصطلحات فلسفية:

. أ .

أخلاق: Morale هي مجموع قواعد السلوك الثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان، ويسمى العلم الذي يبحث في هذه الأخلاق بفلسفة الأخلاق، وهي الحكمة العملية التي تفسر معنى الخير والشر(أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 50) .

أخلاق السادة: Morale de maitres

أخلاق العبيد: Morale d'exlaves

أرستقراطية: Aristocratie هي حكومة طبقة جماعة معينة تمثل أقلية، تمتاز عن غيرها من الطبقات بثقافتها أو فضائلها أو حقها الوراثي (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 62).

إرادة: Volonté هي نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه، وهي قوة مركبة من شهوة جامحة وأمل، وتكون قبل الفعل (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 57).

إرادة الحياة: Volonté de vivre هي عند شوبنهاور المبدأ الكلي للجهد الغريزي الذي يحقق به كل كائن مثال نوعه، ويناضل ضد الكائنات الأخرى لاستقاء صورة الحياة الخاصة به ( أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 60).

إرادة الإقتدار:

أسطورة: Mythe قصة خيالية ذات أصل شعبي، تمثل فيها قوى الطبيعة بأشخاص، يكون لأفعالهم ومغامراتهم معان رمزية (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 79).

أكسيولوجيا: Axiologie نظرية القيم.

ألم: Doleur هو في نظر المتشائمين ذو طبيعة إيجابية وهو وحده حقيقي في نظرهم لأن الحياة نضال مستمر ورغبة غير مستقرة، وهو نوعان نفسي وجسدي (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 124).

أنثروبولوجيا: Anthropologie هي دراسة الجماعات البشرية الفطرية من حيث الأنثروبولوجيا الفيزيائية، أو من حيث كونها حية ذات عقل وثقافة (أنظر إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص )

إنسانية: Humanité تدل على ما يختص به الإنسان من صفات الجنس البشري المقومة لفصله النوعي التي تميزه عن غيره من الأنواع (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 159).

. ت .

تأويل: Anagogique إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية (أنظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 234).

..... والأعلام

Hierarchie : تراتب

Pessimisme : تشاؤم

· ح ·

Haime : حقد

vérité : حقيقة

Vie (la) : حياة

· خ ·

Bien (le) : خير

· د ·

Dionysiaque : ديونيزوسي

· ر ·

Romantisme : رومانتيكية

· ز ·

Ascetisme : زهد

· ش ·

Pite : شفقة

· ص ·

صيرورة: Devenir هي الغير في ذاته من حيث أنه انتقال من حالة إلى اخرى، ويقابله الثبوت والسكون، وضعها هيرقليطس صراعا ضد الأضداد ليحل بعضها محل بعض واعتبرها هيكل سر التطور، فهي التي تحل مشكلة التناقض بين الوجود واللاوجود (أنظر إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 108).

· ع ·

Nihilisme : عدمية

Généologie : علم الأنساب

علم الوجود: Ontologie هو البحث في الوجود من حيث ماهو موجود، يسمى أنطولوجيا ويقابل الكون (أنظر إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 196).

والأعلام.....

العود الأبدى: Retour etemel نظرية رواقية تذهب إلى أن العالم لا يفنى بعد احتراقه، إنما يعود في سنة كبرى بعد آلاف من السنين، لما كان عليه من قبل، ويبدأ عالم جديد يتم به أشخاص أنفسهم الذين عاشوا في العالم السابق (أنظر إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 199).

. غ .

L'instinct: غريزة

. ف .

فن: Art

فن مأساوي: Art tragique

. ق .

Valeur: قيمة

Valeur moral: قيمة أخلاقية

Valeur suprêmes: قيمة عليا

## 2- فهرس الأعلام:

ابراهيم مذكور (1996.1902) عالم لغة ومختص في الفلسفة ،استاذ جامعي مصري،رئيس مجمع

اللغة العربية،بالقاهرة ، أهم كتبه:المعجم الفلسفي،لغة العلم . <http://www.wikipedia>.....ص7

ابن منظور (1232 م. 1311 )، (630 هـ .711):اسمه الكامل محمدابن مكرم ابن علي الفضل جمال الدين

ابن منظورالانصاري،أديب ومؤرخ ،وعالم فقه من أشهرمؤلفاته :لسان العرب . <http://www.wikipedia>

ص.6

المرتضى محمدابن محمد ابن محمد ينتهي نسبه الى احمد ابن عيسى ابن زيد ،توفي 1205 هـ أهم كتبه:تاج الفردوس

.....ص6

لودفيج لدفينحشتين Ludwig Wittgenstein أحد أكبرالفلاسفة القرن العشرين أحد رواد الوضعية

المنطقية ،ولد في فيينا، أهم كتبه الرسالة المنطقية، . <http://www.wikipedia>.....ص

ويليام ريتشارد فاغنر Wilhem Richard wagner مؤلف موسيقي ألماني مشهور، لجأ إلى سويسرا

بسبب أفكاره الثورية، وتلقى معونة الموسيقار ليزت، من أشهر أعماله"بارسييفال"(1876\_1882).على مولا،

الموسوعة العربية الميسرة، ص2343.....ص9

آرثر شوبنهاور Arthur Schopenhauer ولد سنة 1788 سمي فيلسوف التشاؤم وباعث البوذية في

الفلسفة الحديثة، من أشهر كتبه(العالم إرادة وتصور) ويعتبر من الفلاسفة الذين تأثر بهم نيتشه . عبد الرحمن

بدوي، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ج2 ، ط1، المؤسسات العربية للنشر، 1984.....ص9

أفلاطون Platon ..... ص17

أوغست كونت Auguste comte ..... ص20

كانط إيمانويل Kant Imanouil .....ص19

والأعلام.....

باروخ سبينوزا : Baruch Spinoza ولد سنة 1632 بأمستردام لقب بالقديس المدني، من أهم كتبه

الفلسفية(الإصلاح العقل) توفي سنة1688، يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ب ط، دار القلم، بيروت

لبنان، ص106.....ص30

جون جاك روسو John Jack Roussou.....ص20

جين لويس لافيل Jean\_louis laville :عالم اجتماع وعالم اقتصاد فرنسي معاصر، كان أستاذ في منصب

وطني للفنون والعلوم، لديه مؤلفات في الاقتصاد وعلم الاجتماع نذكر منها: الجمعيات والفعل الشعبي .

http//www. CNRS.CWAM.SR.FR .....ص8

سقراط Socrate

لاروشفوكو Larousse foucaul : كاتب فرنسي عبر في تأملاته وحكمه الأخلاقية عن اشتمزازه

للعواطف النبيلة المنتشرة في عصره، التي كانت في الحقيقة تخفي مشاعر المنعة ولأنانية في رأيه، فريديك نيتشه،

إرادة القوة (محاولة نفى كل القيم)، تر، محمد الناجي، ص367.....ص25



# قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. فريدريك نيتشه، إرادة القوة، تر محمد ناجي، بدون ط، إفريقيا الشرق، 2011 .
2. فريدريك نيتشه، أفوال الأصنام، تر، حسان بورقيبة، ط1، إفريقيا الشرق، 1996.
3. فريدريك نيتشه، العلم الجدل، ترجمة سعاد حرب، بدون ط، دار المنتخب العربي، بدون تاريخ.
4. فريدريك نيتشه، العلم المرح، تر حسان بورقيبة ومحمد ناجي، ط1، إفريقيا الشرق، 1993 .
5. فريدريك نيتشه، زراديشت، تر فلكنس فارس، ب ط، مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية (مصر)، 1938.
6. فريدريك نيتشه، عدو المسيح، تر جورج ميخائيل ديب، ط2، دار حوار بدون نشر سنة.
7. فريدريك نيتشه، ما وراء الخير والشر، تر الطبعة العربية، بدون طبعة، دار الفارابي، لبنان.
8. فريدريك نيتشه، مولد تراجيديا، ترجمة شاهر حسن عبيد، ط1، دار الحوار، 2008.
9. فريدريك نيتشه، نقيض المسيحية، تر على مصباح، ط1، منشورات الجمال، بيروت، 2011.
10. فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، تر علي مصباح، بدون ط، منشورات جمل، بدون تاريخ .
11. فريدريك نيتشه، في جينالوجيا الأخلاق، تر فتحي مسكيني، ب ط، دار الايثار للترجمة، ب ت.

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم يسرى، نيتشه عدو المسيح، ط1، دار سيناء للنشر، 1999.
2. إبراهيم يسرى، فلسفة الأخلاق نيتشه ط1، دار التنوير والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2007 .
3. أندلسي محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، ط1، دار توقال، 2006 .
4. أوديب ستيفيان ، على دروب نيتشه، تر فؤاد أيوب، ط1، دمشق سوريا، 1983.
5. بدوي عبد الرحمان، نيتشه، ط5، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975.
6. برييه إميل، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر جورج الطرابشي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1984.
7. بلعقروز عبد الرزاق، نيتشه ومهمة الفلسفة، تقديم عز العرب لحكيم بناني، ط1، الدار العربية للعلوم والناشرين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010 .
8. جين كيتي شين لورانس، أقدم لك نيتشه، تر، إمام عبد الفتاح، ب ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2004.
9. دلوز جيل، نيتشه، تر أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1993.
10. دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، تر أسامة الحاج، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

- .....والمراجع
11. ديورانت وول، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر فتح محمد المشعشع، ط 4، مكتبة المعارف، بيروت، 1984.
  12. زروخي الدراجي، المذاهب الفلسفية الكبرى، ط 1، دار صبحي، الجزائر، 2015.
  13. زكريا فؤاد، آراء نقدية في مشكلات الفكر و الثقافة، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 1، 2004.
  14. شتيانز رودولف، نيتشه مكافحا ضد عصره، تر حسن صقر، ط 1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، 1895.
  15. عبد الحليم عطية أحمد، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، ط 1، دار الفارابي، لبنان، 2010.
  16. عبد السلام علي جعفر صفاء، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، ب ط، دار المعارف الجامعية.
  17. العوا عادل، العمدة في فلسفة القيم، ط 1، دار طلاس، دمشق، 1999.
  18. غالب مصطفى، في الموسوعة الفلسفية نيتشه، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، 1988.
  19. غالب مصطفى، نيتشه، ب ط، دار الهلال، بيروت، 1988.
  20. فيري لوك، تعلم الحياة، تر سعيد الولي، ب ط، دار الثقافة والتراث، ب ت.
  21. كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ب ط، دار القلم، بيروت لبنان.
  22. مفرج جمال، الإرادة وتأويل تغلغل التنشوية في الفكر العربي، ط 1، دار العربية للعلوم، الجزائر، 2009.
  23. مفرج جمال، نيتشه الفيلسوف الثائر، إفريقيا الشرق، لبنان، 2003.
  24. مونتيلو بيار، نيتشه وإرادة القوة، ط 1، دار العربية للعلوم، ناشرون، 2010.
  25. ميمون ربيع، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية و المطلقية، ب ط، دار طلاس، 1993.
  26. يوحنا قمير، نيتشه، دار المتفوق، بيروت، منشورات دار الشرق، 1986.

### ثالثا: الرسائل والمذكرات

1. أمزيان حسين، الاغريق واليهود والالمان في فلسفة نيتشه، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، تحت اشراف حداد مصطفى، قسم التاريخ والآثار، 2006.

### رابعا: المعاجم والقواميس والموسوعات

1. ابن منظور، لسان العرب، ب د، دار المعارف، بيروت، ج 3.
2. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب، 1982.
3. غالب مصطفى، في الموسوعة الفلسفية نيتشه، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، 1988.
4. كورتل آرثر، قاموس أساطير العالم، تر: سهى الطريجي، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2010م.
5. مولى علي، الموسوعة الغربية الميسرة، ب ط، دار الإثار، لبنان، 2007.

- .....والمراجع
6. بدوي عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ج 2 ، ط 1، المؤسسات العربية للنشر، 1984

خامسا: المراجع بالفرنسية

1. *Friedirich nietzchie, aushi parlait zara thoustra tradution par henry albert, science edution socite de mercure, France 1903.*

سادسا: المواقع

1. <http://www.bayt.com> .
2. <http://www.wikipédia/fitologie>.
3. [http:// www.alitthad.com](http://www.alitthad.com) .

# الفهارس

الصفحة	العنوان
	الإهداء
	الشكر والعرفان
أ-ج	مقدمة
28-4	الفصل الأول : الثورة التشوية على القيم الأخلاقية.
15-6	المبحث الأول : مناهج فلسفته.
6	أ- مفهوم القيم (بصفة عامة).
9	ب- المنهج التشوي.
12	ج- المنهج الجينيولوجي.
22-16	المبحث الثاني : موقفه من فلاسفة القيم.
16	أ- موقفه من حقيقة الفلاسفة.
18	ب- إبطال الفكرة الأفلاطونية.
19	ج - عصر النهضة العقلانية.
21	د- أخطاء العقل (ضد مبادئ الفكر).
28-23	المبحث الثالث : نقض القيم المسيحية.
23	أ- دين الشفقة.
25	ب- موت الإله.
26	ج- التشريع ضد المسيحية.
49-29	الفصل الثاني: المشروع التشوي للقيم الأخلاقية.
33-30	المبحث الأول : الإرهاصات الأولى لفكرة القوة.
30	أ- أنواع القوى.
32	ب- القوة وعلاقتها بالوجود الأنطولوجي.
33	ج- القوى كمعيار للقيم الأخلاقية.
49-34	المبحث الثاني: فلسفة الإرادة وعلاقتها بالأخلاق.
34	أ- الإرادة أساس القيم الأخلاقية.

37	ب-ترتيب القيم_ قيم السادة_ قيم العبيد.
43	ج-الإنسان الأعلى.
47	د- العود الأبدي .
66-50	الفصل الثالث: الفن والجمال و علاقته بالأخلاق.
60-51	المبحث الأول: مفهوم الإستيطيقي و علاقته بالأخلاق.
51	أ- مفهوم الفن عند نيتشه.
53	ب-الشائية ديونيزوس و أبولون.
56	ج-ديونيزوس والمسيح
59	د_علاقة الأخلاق بالجمال.
66-61	المبحث الثاني: أثر فلسفة نيتشه على الفلسفة المعاصرة .
61	أ -في الغرب.
62	ب-عند العرب.
64	نقد و تقييم.
69-67	خاتمة.
75-70	فهرس المصطلحات والأعلام .
79-76	قائمة المصادر والمراجع.
81-80	الفهرس .